

# التقوى

المجلد ٣١ - العدد ٢

رمضان وشوال ١٤٣٩ هـ، حزيران / يونيو ٢٠١٨



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الْعُلَى بِكَمَالِهِ

كَشَفَ الدُّجَى بِحَمَالِهِ

حَسُنَتْ جَمِيعُ خِصَالِهِ

صَلُّوا عَلَيْهِ وَآلِهِ

بلغ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

# التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net  
موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الحادي والثلاثون العدد الثاني

رمضان وشوال ١٤٣٩ هـ، حزيران/يونيو ٢٠١٨ م

٣ - ٢	رمضان وسبيل النجاة	كلمة التقوى
٧ - ٤	خشية إملاق والنهي عن قتل الأولاد	في رحاب القرآن الكريم
٨	من نفحات أكمل الخلق سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	من البركات الرمضانية بعث المسيح الموعود في الأمة المحمدية	مقتبس من قصيدة سيدنا المسيح الموعود ﷺ
١٧- ١٠	رمضان والفرصة المواتية لاستعادة التقوى المفقودة	خطبة الجمعة ألقاها حضرة أمير المؤمنين -أيده الله -
٢٢ - ١٨	نمونجان من الشعر والنثر ظهرت فيهما معجزة براعة المسيح الموعود	..... تميم أبو دقة
٢٧ - ٢٣	صوم المسيح الموعود وعيده	حلمي مرمز
٣١ - ٢٨	أكان الذئب بريئاً حقاً؟!	سامح مصطفى
٣٥ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٢٨)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٦	حكم ونوادر	الحافظ عبد الحي بهتي

## الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

## رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

## التوزيع

مظفر أحمد

## هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز



جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيهاً استرالياً أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



## رَمَضَانُ وَسَبِيلُ النِّجَاةِ



من دواعي شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة أن وفقنا لشهود هذا الشهر الفضيل في هذا العام، متيحاً بهذا فرصة جديدة، ليرد لنا بها الكربة على الشيطان في تلك الحرب التاريخية المسجلة في سجل الخليقة منذ صدور البيان الرباني ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣١).. وطالما مرت علينا السنون، وفي كل رمضان نستجمع قوانا الروحانية، ونعقد مع الله تعالى العهود والمواثيق بالصمود أمام هجمات الشيطان المراوغ والمترصّد. فنستمد قوة لمصارعة الشيطان والتغلب عليه في هذا الشهر الفضيل. يهل هلال رمضان هذا العام والمسلمون تتدبّر بهم الحال، من سيئ إلى أسوأ، وعلى شتى الأصعدة، اقتصادية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو فكرية، حتى لقد ابتلوا بالمخالفة السافرة لأوامر الله تعالى ونواهيه الواضحة، فبدلاً من أن يكون شهر رمضان شهراً مكرساً لكبح جماح الأمانة وإخماد نيران شهواتها المستعرة، نجد عامتهم ودهماءهم، بتحريض مشايخهم وأحبارهم، في هذا الشهر بالذات ضيقى الصدر سراع الحمية حمية الجاهلية، يؤذون من يجاهر بالفطر نهاراً، وإن كان مريضاً أو مسافراً، بل حتى ولو كان على غير دين الإسلام. وقد زادوا طين حالهم بلة في شهر الصيام هذا العام بجريمتين شنيعتين، أولاهما في إندونيسيا، حين شن متطرفون هجوماً ضارياً شرق منطقة لومبوك على بيوت عائلات حديثة العهد بالأحمدية، مما ألحق أضراراً جسيمة بالممتلكات. وفي سياق متصل من الاضطهاد المنظم، وفي باكستان تحديداً، داهم حشد من المتطرفين في سيالكوت المسجد المبارك ليلاً، ومارسوا فيه ما اشتتهه نفوسهم السبعية من ألوان التخريب، والذي بدا حتى في تمزيقهم المتعمد لمصاحف القرآن المجيد، كل هذا

في شهر الصيام، وفي أيام الرحمة منه فبأي وجه يا ترى يسألون الله تعالى الرحمة؟! ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٥).. وليس من قبيل شماتة القول بأن خزى هؤلاء المدّعين بالإسلام بادٍ للعيان، والشواهد أكثر من أن تحصى.

وبالعودة إلى مقاصد الصيام، التي يعد أبرزها على الإطلاق قتل النفس السبعية فينا، الأمر الذي يكون مؤداه نمو جنين التقوى بسلام، مما يصب في المحصلة في تحقق الغاية من شعيرة الصيام، أي لعلنا نتقي، كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)، فالعلة الأساسية وراء تشريع الصيام هي إنبات بذرة التقوى في القلوب، وبغير تحقق تلك الغاية، لا يُنتظر إحراز مقاصد



القارئ الكريم باقة من المواد المعرفية التي تحتفي بدخول هذا الشهر الفضيل، وعلى رأس تلك المواد أبيات مقتطفة من قصيدة نظمها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام باللغة العربية تظهر أن من البركات الرمضانية بعثته عليه السلام في الأمة المحمدية، بالإضافة إلى خطبة من خطب الجمعة لسيدنا الخليفة الخامس مرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز)، يركز فيها حضرته على المقصد الأساسي من تشريع الصيام، وهو خلق التقوى في القلوب، فيذكر حضرته ما مفاده أن رمضان فرصة مواتية لاستعادة تقوانا المفقودة، تلك التقوى نفسها التي لأجل استعادتها بعث الله تعالى لنا المسيح الموعود عليه السلام. وفي سياق الحديث عن الحكمة من تشريع الصيام، ودوره في كبح ثوائر ذئب النفس الأمارة، نصطحب القارئ الكريم في رحلة تقصّ للحقائق موغلين في أعماق القصة القرآنية عن يوسف عليه السلام وإخوته، وسيدرك القارئ بنهاية تلك الرحلة الاستقصائية أن هؤلاء الإخوة تحت تأثير القوى الغضبية كانوا كذئب أكل أخاهم. وفي سياق هذا المقال نطلع على أقوال المسيح الموعود الداعمة للفكرة، كتعريفه المَعْضُوبَ عَلَيْهِمْ بأنهم أولئك الذين يستعملون قوة غضبهم بما يخالف مرضاة الله، وهكذا ينقادون للقوى السبعية فيهم. ولأن الشيء بالشيء يُذكرُ، فمن المستحسن في هذا المقام التطرق إلى شيء من السيرة المطهرة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وبالأخص فترة صومه المبارك في هوشياربور، وكيف أن ذلك الصوم أثمر من البركات ما لا تزال جماعتنا الإسلامية الأحمدية ترفل في نعمه حتى اليوم.

اللهم أهّل الشهر الفضيل علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام. وفرج كرب المسلمين واهدهم سواء السبيل، آمين.

**فالعلة الأساسية وراء تشريع الصيام هي إنبات بذرة التقوى في القلوب، وبغير تحقق تلك الغاية، فلا يُنتظر إحراز مقاصد الصيام كما أرادها الشارع الحكيم جل جلاله.**

الصيام كما أرادها الشارع الحكيم جل جلاله. إن صيام رمضان إيماناً واحتساباً يؤدي بالصائم إلى إحداث تغيير جذري في نفسه، فيُصفّد الشيطان وتُقرّب الجنة، ولكن لأولئك الذين يسعون لإحداث تغيير طيب في حالهم، باذلين قصارى جهودهم لإخضاع كل قولهم وعملهم لرضا الله تعالى، وساعين للتقرب إليه والخضوع لحكمه حتى يغتفروا من بحار رحمته ومغفرته العميقة، تلك الرحمة والمغفرة التي تتضاعف في هذه الأيام مقارنة مع سائر أيام العام، فيسحقوا ما نصبته أنفسهم من آلهة تُناوئ الله تعالى بطريقة شعورية أو لا شعورية، ويذروها في الهواء. لو بذل كل امرئ سعيه على هذا النحو فإنه يُمنَح من الله تعالى القوة التي بها يُصفّد الشياطين، فالشيطان لا يُصفّد من تلقاء نفسه، وإنما بيد المؤمن الساعي فعلاً إلى تصفيده، وبالاستعانة بالله سبحانه وتعالى مُعيّذاً الوحيد من الشيطان الرجيم.

وفي عدد مجلة التقوى لشهر يونيو/تموز ٢٠١٨ يطالع

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾  
(٣١)

### التفسير:

لقد بين الله ﷻ هنا أنه يعطي البعض بسطة في الرزق بينما يضيق على البعض الآخر رزقه، لكي ينظر هل يعين الغني الفقير. فإذا حفظتم أموالكم لكي تخدموا بما عباد الله إلى أكثر مدى فهذه حسنة عظيمة جدًا.

ما أعظم إعجاز القرآن! ففي الوقت الذي كان فيه المسلمون عرضةً لصنوف المحن والتعذيب في مكة بدأ القرآن يبين لهم الأحكام التي سيحتاجون إليها زمن الرقي والغلبة. فهل يمكن أن يتكلم بمثل هذا الكلام إلا الذي هو قادر بالفعل على تحقيق هذه الأمور قدرة كاملة. فثبت أن هذا القرآن لم يكن من افتراء بشر، إذ لو حاول أحد من البشر النطق بمثل هذا الكلام.. في الفترة المكية وفي تلك الظروف الحالكة التي كان المسلمون يمرون بها.. لجفَّ ريقه وغصَّ به حلقومه.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ  
نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا  
كَبِيرًا﴾ (٣٢)

## خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ وَالنَّهْيَ عَنِ قَتْلِ الأَوْلَادِ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ  
خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ  
نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْرَبُوا  
الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٣﴾

(الإسراء)



من تفسير: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام



## شرح الكلمات:

... قتل الأولاد قتلاً أخلاقياً وروحانياً، حيث لا يهيئ لهم الآباء فرصة التعليم المناسب خوفاً من إنفاق المال. لذا ينهى الله المؤمنين عن ذلك، ويوصيهم ألا يترددوا أبداً في الإنفاق على أولادهم لضمان صحتهم وأخلاقهم.

إملاق: أَمَلَقَ الرجلُ: أنفقَ مالهَ حتى افتقر (الأقرب).  
خَطُئًا: الخِطْءُ: الذَّنْبُ؛ وما تُعَمِّدُ منه (الأقرب).

## التفسير:

في الركوع السالف (الآيات ٢٤ - ٣١) قد أمر الله تعالى أن أحسنوا إلى الناس، شريطة ألا يؤدي معروفكم إلى فساد الناس أكثر، أو إلى فسادكم أنتم، أما الآن فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ...﴾ أي لا تقتلوا أولادكم خوفاً من الإنفاق عليهم. علماً أن هذا النهي ليس عن قتل البنات، لأن القرآن الكريم لم يقل في أي موضع منه أن الناس يقتلون خوفاً من الإنفاق عليهن، وإنما أرجع قتلهن إلى الخزي الذي يشعر به البعض لدى ولادتهن.

كما لا يمكن أن تفسر هذه الآية بألا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر والضييق المالي، لأن الإملاق لا يعني الفقر والضييق المالي، وإنما معناه الإنفاق، والمراد من هذه الآية: لا تقتلوا أولادكم خوفاً من الإنفاق عليهم. وهنا ينشأ سؤال: هل في الدنيا أحد يقتل أولاده خوفاً من الإنفاق عليهم؟ الحق أننا لا نجد بين أصحاب العقول من يرتكب جريمة قتل أولاده خشية الإنفاق عليهم، بل لا يوجد من يفعل ذلك حتى بين

أولئك الذين لا يملكون المال. فثبت أن القتل هنا لا يعني معناه المعروف، بل له مفهوم آخر، وعلينا بدراسة حياة البشر بحثاً عن هذه «الجريمة».

وحيث نفحص أحوال الناس على مختلف شرائحهم نجد أن هناك فئة منهم لا تربى الأولاد تربيةً سليمة من جراء البخل والشح، حيث لا يطعمونهم كما ينبغي، أو لا يطعمونهم ما هو ضروري لنموهم نمواً سليماً. مما لا شك فيه أنه لا يوجد في الدنيا بخيل يقتل أولاده بدس السم في طعامهم أو خنق حلقومهم خوفاً من الإنفاق عليهم... إلا بين المجانين فقط، ولكن ما أكثر ما نجد بين أصحاب العقول من يمنعه بخله من أن يهيئ لأولاده طعاماً مناسباً ولباساً ملائماً، فيمرض أولاده أحياناً لرداءة الغذاء، أو يقعون بسبب رداءة اللباس فرسى لأضرار فتاكة كالتهاب الرئة مثلاً. وهؤلاء البخلاء يوجدون في كل أنحاء العالم بالآلاف بل بالملايين.

وقد تعني هذه الآية قتل الأولاد قتلاً أخلاقياً وروحانياً، حيث لا يهيئ لهم الآباء فرصة التعليم المناسب خوفاً من إنفاق المال. لذا ينهى الله المؤمنين عن ذلك، ويوصيهم ألا يترددوا أبداً في الإنفاق على أولادهم لضمان صحتهم وأخلاقهم. هذا، وتشجيعاً على هذه الفعلة فقد استخدم الله ﷻ كلمة «القتل»، لأن الإنسان بفطرته يكره قتل أولاده. فالله تعالى ينهنا أنكم لا يمكن أن تقتلوا أولادكم بأيديكم في حال من الأحوال، ومع ذلك فإنكم تقتلونهم بطرق أخرى، عندما لا تهتمون بإمدادهم بغذاء ولباس مناسبين بخلاً وشحاً، وهكذا تدمرون صحتهم، أو تقصرون في تربيتهم وتعليمهم فتقتلونهم قتلاً أخلاقياً. وهناك سبب آخر أيضاً لاستخدام كلمة «القتل» وهو أن الله تعالى لو اكتفى بقوله: لا بد لكم من الإنفاق على الأولاد، لم تتم الإشارة إلى التأثيرات السلبية الأخرى غير المباشرة التي تقع على حياة الأولاد، ولكن هذا التعبير القرآني قد أدى هذا الغرض، حيث أشار إلى كافة التأثيرات السلبية الأخرى غير المباشرة التي يصبح الأولاد عرضة لها مثل عدم اهتمام الرجل



تشمل قتل الأولاد أيضًا. ثبت من ذلك أن القتل هنا له مفهوم خاص. وبين بقوله تعالى ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ أن رزق الأولاد مشمول في رزق الوالدين، فيجب ألا يُجرموا منه؛ ولأجل ذلك قال ﴿نَرْزُقُهُمْ﴾ قبل ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٣)

### شرح الكلمات:

**فاحشة:** ما يشتد قبوحه من الذنوب؛ وقيل: كل ما نهي الله عنه (الأقرب).

### التفسير:

لقد جاء النهي عن الزنا هنا بعد النهي عن قتل الأولاد فورًا، وفيه إشارة لطيفة إلى أن الزنا أيضًا يؤدي إلى قتل الأولاد؛ وذلك لسببين: أولهما أن الناس يسعون عمومًا لإجهاض جنين الحرام، وثانيهما أنه إذا لم يتم التخلص من جنين الحرام فإن الأب لا يساهم - في الغالب - في تنشئة وتربية ولده الحرام بشكل علني، ومن ثم يدمر مستقبل الطفل عمومًا، ويعيش محرومًا من الوارث الذي من واجبه أن يتولى رعايته.

وباستخدام كلمات «ولا تقربوا الزنا» نبهنا الله إلى ضرورة تجنب مواقع الزنا أصلًا.. فعلى المرء ألا يلتقي المحارم على انفراد، ويتجنب الاختلاط بهن قدر الإمكان وما

الأولاد بشرط «خشية إملاق» ليلقي الضوء على موضوع واسع يشمل الاهتمام بتوعية الأولاد ورعايتهم، والحفاظ على صحة الأم وحياتها الغالية. وهذا جانب آخر من الإيجاز القرآني المعجز الذي يستحيل أن يوجد له نظير في أي كتاب آخر، بل الحق أنه موضوع فريد من نوعه لم يتطرق إليه أي سفر من الأسفار السماوية إلا القرآن الكريم.

أما قوله تعالى ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ فاعلم أن هناك فرقًا بين الخِطْءِ والخِطْأِ، لأن الخِطْأَ هو ما تُعَمِّدُ من الذنوب، أما الخِطْأُ فيعني المتعمد منها أو غير المتعمد. إذا فباستخدام كلمة «الخِطْء» قد أشار القرآن الكريم إلى أن قتل الأولاد جريمة تمسها الفطرة وترفضها.. بمعنى أنه لا يمكن أن يأتي هذه الفعلة الشنيعة إلا الذي ماتت أحاسيسه الفطرية.

ويؤكد التعبير القرآني ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ أيضًا أن القتل هنا لا يعني الذي يتم بسُّمٍ أو سلاح، لأن هذا التعبير يوحي أن هذا النوع من القتل يتم بكثرة، ولكننا لا نجد أبدًا ظاهرة قتل الأولاد بأيدي الوالدين في أي بلد بكثرة بحيث يُعدَّ جريمةً عامة.

ومما يدل على أن القتل هنا لم يرد بمعناه المادي أن القرآن الكريم قد تناول أحكام القتل منفصلةً فيما بعد، وتلك الأحكام

بغذاء الأم ولباسها كما ينبغي، أو إرهاقها بالعمل الشاق أثناء الحمل أو الرضاعة. فكلها أمور تؤثر على الأولاد سلبًا، فإما أن يُفقد الجنين أو يكون المولود معتل الصحة.

كما يمكن تفسير هذه الآية بالمفهوم الذي ذكره بعض الصوفية وهو: لا تمنعوا الحمل مخافة أن يكثر الأولاد فلا يجدوا ما يكفيهم من الأكل، لأن هذا السلوك هو بمنزلة قتل الأولاد الذي هو عمل حرام وسيئ في كل حال.

غير أن منع الحمل جائز في حالات معينة، كأن تكون المرأة مريضة. العذر المرفوض في صدد قتل الأولاد - وهو خشية الإملاق - عذر موهوم غير مشهود، ومثل هذا العذر مرفوض لمنع الحمل أيضًا؛ أما منع الحمل بناء على عذر ملموس وخطر مشهود فليس بمحظور.

وإضافةً إلى منع الحمل فإن إجهاض الجنين أيضًا جائز في بعض الحالات، كأن تكون الحامل مهددةً بخطر الموت إذا ما تمت الولادة بطريقة طبيعية. ذلك أنه لا يمكن الجزم بما إذا كان الجنين سيولد حيًّا أم ميتًا، وهل سيعيش بعد الولادة أم لا؛ ولكن الأم موجودة كعضو مفيد في المجتمع، فلذلك سوف ترجح الخسارة المؤكدة على الخسارة الموهومة، فيتم إجهاض الجنين.

إذا فقد ربط القرآن الكريم النهي عن قتل



**وإذا فقد ربّ القرآن الكريم النهي عن قتل الأولاد بشرط «خشية إملاق» ليلقي الضوء على موضوع واسع يشمل الاهتمام بتوعية الأولاد ورعايتهم، والحفاظ على صحة الأم وحياتها الغالية. وهذا جانب آخر من الإيجاز القرآني المعجز الذي يستحيل أن يوجد له نظير في أي كتاب آخر...**

لأنه لا يُرتكب إلا عند هيجان العواطف الشهوانية، حين لا يمكن لمرتكبه أن يتخذ أي حيلة، وتكون النتيجة تَفْشِي الكثير من الأمراض والدمار الاقتصادي. ومن أجل ذلك حذر الله تعالى منه، وقال إن إشباع الرغبات الشهوانية بهذا الطريق خطير جدًا.

ومع أن العلاقة التي تتم بين الزاني والزانية تشبه العلاقة التي تتم بين الزوجين، إلا أنه من الملاحظ أن الأمراض التي يورثها الزنا لا تفسو بين المتزوجين، أو تكون في حكم النادر. لو فحصتم حالات المصابين بالزُهري والسيلان في العالم لوجدتم أن عدد الذين أصابتهم هذه العدوى من زواجهم لا يتجاوز حتى الواحد بالمائة، بينما التسعة والتسعون بالمائة منهم أو أكثر يصابون بهذه العدوى جراء الزنا. والحق أن تناقل هذا المرض بين الزوجين أيضًا عائد إلى حادث زنا فيما سلف.

فبقوله ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ قد نهينا الله تعالى إلى حقيقة عظيمة جليّة للجميع، ولكن قليل هم الذين يهتمون بها.

اقتراب بعض الضعفاء الآخرين من مواقع المعصية، فيقعون فريسة لها لضعفهم. فعليه ألا يكون حجر عثرة للآخرين.

والنوع الآخر منهم من لا يقدر على اجتناب المعصية إذا ما توفرت دواعيها. والحكمة في نهيهم عن الاقتراب من مواقع الإثم واضحة. فسواء كان الإنسان قادرًا على تجنب المعصية رغم الاقتراب من مواقعها أم لا، عليه عدم الاقتراب من مسبباتها.

كما أن المرء إذا ابتعد عما فيه مصلحة له ونفع فيمكن أن يسمى عمله هذا جبنًا، ولكن ابتعاده عما ليس فيه منفعة ولا مصلحة لا يُعدُّ جبنًا أبدًا.

وأما قوله تعالى ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ فقد نَبّه به أن في الزنا مضار عديدة أخرى بالإضافة إلى كونه معصية أخلاقية. فمثلا من يريد الزواج يأخذ في الحسبان أن تكون الفتاة جيدة الصحة، وبريئة من أي عدوى، وذات خُلق وسيرة طيبة، وكذلك يحسب أولياء الفتاة ألف حساب في شأن الفتى. ولكن هذه التدابير لا تُتخذ وقت الزنا،

إلى ذلك من مواقع الزنا. واعلم أنه من فضائل القرآن الكبرى أنه لا ينهى عن الإثم فحسب، بل يدل أيضا على الوسائل التي تُجَنَّب الإنسان ارتكابه؛ ولا شك أن مثل هذا التعليم وحده كفيلا بحماية المجتمع الإنساني. أما الكتاب الذي لا يدل الإنسان على ما يساعده على تجنب المعصية فإنه يدفعه إلى الحيرة والارتباك. وإنما يجلب للإنسان الطمأنينة والسكينة الكتاب الذي ينهيه عن شيء ثم ينبهه على وسائل التجنب منه، لكي يطمئن الإنسان أن بإمكانه العمل بما أمر به. وعلى سبيل المثال، يقول الإنجيل: لا تَنظُرْ إلى امرأة بئِية سيئة، ولكن القرآن الكريم ينهى عن النظر إلى المحارم أصلاً. ذلك لأنه إذا أُفْسِحَ المجال للشهوة التي تخلق الرِّلة في القلب فاجتنامها يصبح صعبًا جدًا إن لم يكن مستحيلًا. ومن أجل هذه الحكمة يوصينا الله تعالى هنا أن نقف بعيدين عن مواقع الإثم بحيث نظل قادرين على مكافحته.

لقد طعن البعض في هذا التعليم فقالوا: هذا جبن! ولكنه ليس من الجبن في شيء، وإنما هو الحيلة والحذر؛ وليس ثمة عاقل يعتبر الحذر جبنًا. ذلك أن الناس نوعان: أولهما مَنْ يقدر على تجنب المعصية وإن قارَبها، وقد أمر هذا بالابتعاد عن مواقع الإثم لأنه وإن كان قادرًا على تجنب ارتكاب الإثم رغم مقاربتة له، بيد أنه قد يتسبب في

# مِنْ نَفَحَاتِ أَكْمَلِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ. فَإِنْ أَمْرُو شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ وَإِنِّي صَائِمٌ. (صحيح مسلم، كتاب الصيام)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ. (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: صَائِمٌ. فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ. (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ. وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدْعَ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

## مِنَ الْبَرَكَاتِ الرَّمَضَانِيَّةِ بَعَثَ الْمَسِيحَ فِي الْأُمَّةِ الْحَمْدِيَّةِ

أبيات مقتطفة من قصيدة عربية للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام

بُشِّرِي لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ  
ظَهَرَتْ بُرُوقُ عِنَايَةِ الْحَمَانِ  
النَّيِّرَانِ بِهَذِهِ الْبُلْدَانِ  
وَبِشَارَةٍ مِنْ سَيِّدِ خَيْرِ الْوَمَرِ  
الْيَوْمَ يَوْمٌ فِيهِ حَصَّصَ صِدْقُنَا  
الْيَوْمَ يَبْكِي كُلُّ أَهْلِ بَصِيرَةٍ  
وَمُصَدِّقًا أَنْوَارَ نَبَأِ نَبِينَا  
الْيَوْمَ كُلُّ مُبَايَعِ ذِي فِطْنَةٍ  
الْيَوْمَ كُلُّ مُوَافِقِ ذِي قَرْبَةٍ  
ظَهَرَتْ كَمِثْلِ الشَّمْسِ مُجْمُتَةٌ صِدْقُنَا  
اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ أَبْدَى آيَةً!  
هَلْ كَانَ هَذَا فَعَلَ رَبِّ قَادِرٍ؟!  
الْيَوْمَ بَعْدَ مَرُورِ شَهْرِ صِيَامِنَا  
الْيَوْمَ يَوْمٌ طَيِّبٌ وَمُبَارِكٌ  
مَنْ كَانَ فِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَعَوْنِهِ  
هَلْ يَسْتَوِي أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَا؟

طُوبَى لَكُمْ يَا مَجْمَعَ الْخُلَّانِ  
وَبَدَا الصَّرَاطُ لِمَنْ لَهُ الْعَيْنَانِ  
حُسْفًا بِإِذْنِ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ  
ظَهَرَتْ مُطَهَّرَةً مِنَ الْأَدْرَانِ  
قَدِمَاتِ كُلِّ مَكْذِبٍ فَتَانِ  
مَتَذَكِّرًا لِمُرَاحِمِ الرَّحْمَنِ  
وَمَعْظَمًا لِمَوَاهِبِ الْمَنَازِنِ  
ازْدَادَ إِهْمَانَا عَلَى إِيمَانِ  
قَدْ شَدَّ رَبَطَ جَنَانِهِ بِجَنَانِي  
أَوْ كَالْحَيُولِ الصَّافِنَاتِ بِشَانِ  
كَشَفَ الْغَطَا بِإِنَارَةِ الْبَرْهَانِ  
أَمْ هَلْ تَرَاهُ مَكَائِدَ الْإِنْسَانِ؟!  
عِيدٌ لِأَقْوَامِنَا عِيدَانِ  
يُنْجِزِي بَآيَتِهِ ذَوِي الطَّغْيَانِ  
مَنْ يَهْلِكُنْهُ وَإِنْ سَعَى التَّقْلَانِ؟!  
أَفَأَنْتِ أَعْمَى أَوْ أَحُّ الشَّيْطَانِ؟

(من كتاب نور الحق)



# رَمَضَانُ وَالْفُرْصَةُ الْمَوَاتِبَةُ لِإِسْتِعَادَةِ التَّقْوَى الْمَفْقُودَةِ

خطبة الجمعة التي

ألقاه سيدنا مرزا مسرور أحمد

أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/٠٦/٠٢

بمسجد بيت الفتوح - لندن

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)  
نحمد الله على أننا وجدنا فرصة لنشهد  
شهر رمضان آخر في حياتنا.

لقد قال النبي ﷺ ذات يوم: لو علمتم  
ما في رمضان من الفضائل لتمنيتم  
أن يظل رمضان السنة كلها. عندها  
سأل أحدهم حضرته ﷺ عن فضائل  
رمضان، فأجاب ﷺ: إن الجنة لتتزين  
لرمضان من رأس الحول إلى الحول.  
وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ  
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِهِ. إِذَا، لا يقتصر فضل رمضان  
على أيام هذا الشهر فقط ولا على  
الامتناع عن الأكل والشرب، فلا يتم  
الاستعداد عند الله ولا تتزين الجنة لهذا  
الغرض فقط. لذا فقد قال النبي بكل  
وضوح في حديث آخر أنه من صام  
رمضان وهو مؤمن بحق الإيمان وقضاه  
محاسباً نفسه ليل نهار فهو الذي  
ينال هذه الدرجة\*. فإذا قضى المرء  
رمضان بهذه الحال، عندها فقط تُغفر

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا  
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من  
الشیطان الرجیم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \*  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \*  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا  
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ  
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

\* العناوين الجانبية من إضافة «التقوى»

\* المقصود هو الحديث الآخر لأبي هريرة الذي  
يقول: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا  
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان).



المراد من التقوى هو أن يكون كل عمل من أعمالكم لنيل رضا الله تعالى، ففي هذه الحالة فقط تستطيعون أن تستفيدوا من الصيام وتجنبوا هجمات الشيطان. فإذا صتمتم لوجه الله خالصة متمسكين بأهداب التقوى ستحظون بحماية الله تعالى.



حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

أن يخبر عنه إلا من كلفه الله تعالى بهذه المهمة، لا يمكن العثور على جواب شاف بهذا الخصوص في العصر الراهن إلا بواسطة الخادم الصادق للنبي ﷺ وإمام الزمان، لأن الله تعالى بعثه بوجه خاص لهذا الغرض. وكان مقدراً له وحده أن يعيد الإيمان إلى الأرض ويعلم الناس أساليب خلق التقوى وترسيخها في القلوب. فرى أن كتبه التليّة ومحادثاته في المجالس وتعاليمه ترشدنا إلى تحقيق هذا الهدف من زوايا مختلفة.

قال رسول الله ﷺ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنْبِهِ. وهذا ليس بأمر هيّن. لقد أخبرنا

تستطيعون أن تستفيدوا من الصيام وتجنبوا هجمات الشيطان. فإذا صتمتم لوجه الله خالصة متمسكين بأهداب التقوى فستحظون بحماية الله تعالى. ولو حظي المرء بحماية الله تعالى لتحصّن من هجمات الشيطان، وإلا فهناك تحدّ معلّن من الشيطان أنه كلما حُرّم الإنسان من حماية الله بطش به الشيطان فوراً. إذاً، إن التقدم في الإيمان ومحاسبة النفس هما يجعلان الإنسان يحظى بحماية الله، وهذا لا يمكن حدوثه إلا إذا كان المرء يسلك درب التقوى.

كيف يجب أن يكون حال ومستوى إيمان الإنسان وتقواه؟! هذا لا يمكن

له ذنوبه السابقة ويزداد إيماناً ويتبته إلى نقاط ضعفه ويحاسب نفسه على أعماله ويتبته إلى حقوق الله وحقوق العباد ويحاول أن يجعل أعماله خاضعة لمشية الله تعالى، فلو فعل ذلك لغُفر ما تقدم من ذنوبه. هذا هو الهدف الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم للصيام في الآية التي تلوتها. وقيل فيها بأنه كُتِبَ عليكم الصيام في شهر رمضان كل سنة لعلكم تتقون.

### التقوى والغاية المرجوة من الصيام

المراد من التقوى هو أن يكون كل عمل من أعمالكم لنيل رضا الله تعالى، ففي هذه الحالة فقط



المسيح الموعود ﷺ أنه لا يمكن للمرء أن يحظى بالإيمان الحقيقي ما لم يعرف الله حق المعرفة. فقال ﷺ: المهمة الكبيرة التي يجب أن ننجزها هي معرفة الله تعالى، وإذا كانت معرفتنا بالله تعالى ناقصة ومشتبهة وضبابية فلا يمكن أن يكون إيماننا ناصعا وساطعا. وكيف يتأتى لنا معرفة الله تعالى؟ ستحقق مبتغانا هذا بتجلي صفة الله تعالى «الرحيم»، وهذا يحدث نتيجة إقامة العلاقة مع الله تعالى، وفي هذه الحال تتجلى علينا صفات رحيمية الله تعالى وفضله وقدرته. ولا يمكن للمرء أن ينعم بتلك التجليات إلا إذا كان يعبد الله تعالى وكان على صلة متينة به ﷻ.

يقول المسيح الموعود ﷺ: «عندما تتجلى على الإنسان صفات رحيمية الله تعالى وفضله وقدرته، تنقذه هذه الصفات من الأهواء النفسانية. والمعلوم أن الأهواء النفسانية تطل برأسها نتيجة ضعف الإيمان واليقين. (فإن لم يكن الإيمان ضعيفا بل كان المرء يؤمن بالله إيمانا كاملا فلا تنشأ الأهواء النفسانية). يقول ﷺ: بقدر ما يحب الإنسان راحة هذه الدنيا وأملاكها وثرواتها لا يجب نعم الحياة الأخروية بالقدر نفسه. إن قول

الإنسان بلسانه فقط أنه يحب نعماء الآخرة، لا يعد شيئا، لأنه إذا كان يحب نعماء الحياة الآخرة في الحقيقة لسعى للحصول عليها بالقدر نفسه الذي يسعى للحصول على الأشياء الدنيوية بل أكثر من ذلك».

إذا، يتبين من ذلك أن الإيمان الحقيقي بقدرة الله ورحيميته ووعوده مفقود وهناك حاجة ماسة إلى الانتباه إلى هذا الأمر. ولا يمكن استيعاب هذا الموضوع جيدا إلا بعد الشرح والتوضيح أن الإيمان ليس بشيء بسيط، بل هو أمر عظيم وهدف عظيم نصبو إلى تحقيقه. فلا يكون الاستعداد للصيام إلى ثلاثين يوما أو لحلول شهر رمضان فقط، إذ لا أهمية لهذين الأمرين في حد ذاتهما، بل إن أهميتهما تتجلى وتتحقق إذا شملت مساعينا كلها أعمالا نكسبها على مدى العام كله نتيجة تلقينا التربية والتدريب في هذا الشهر.

### صيامنا على المحك.. الإيمان الحقيقي يبدأ بمحاسبة النفس

لقد وضع النبي ﷺ أمامنا دستور العمل للحياة كلها في جملتين. ولكن يجب أن يكون معلوما أنه لا يكفي أن نقول بأفواهنا فقط أننا صمنا إيمانا واحتسابا،

وبالتالي لا بد الآن أن تُغفر لنا جميع ذنوبنا لأن النبي ﷺ قال ذلك. كلا، ليس الأمر كذلك، بل عندما قال النبي ﷺ: من صام إيمانا واحتسابا، فهذا يعني أنه ينبغي علينا اختبار إيماننا على هذا المحك الذي هو محك للارتقاء في العلاقة مع الله تعالى، وهو محك للعمل بأوامره تعالى. فينبغي أن نرى ما إذا كنا نعمل بأوامره أم لا؟

يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ عن حالة الإيمان وإصلاحها:

«الحق أن الإيمان بالله نوعان. الأول هو الذي يقتصر على الإقرار باللسان فقط ولا يؤثر في الأعمال والأفعال شيئا.

والنوع الثاني من الإيمان بالله هو الذي ترافقه الشهادات العملية. فما لم تكن لدى المرء تلك الشهادات العملية لا يمكنني القول أنه يؤمن بالله تعالى. والذي لا أستطيع فهمه هو أن يؤمن المرء بالله ثم يرتكب الذنوب أيضا. الجزء الأكبر من أهل الدنيا مؤمنون من النوع الأول. أعلم جيدا أنهم يقولون بالإيمان بالله، ولكني أراهم مع قولهم هذا متلطخين بنجاسات الدنيا وشوائب الذنوب. فلماذا لا تتولد فيهم مزية الإيمان بالله مع إيمانهم به عز وجل حاضرا وموجودا في كل مكان؟ ترون أن الإنسان إذا وجد أحط الناس درجة

أن نسعى جاهدين أن لا نقترّب من تلك الذنوب التي عُفرت لنا، ونحافظ على العبادات التي قمنا بها والتغييرات التي أحدثناها ونحافظ على ما فُتح لنا فيه من أبواب الجنة، وعلينا بذل السعي خاضعين لله بكل تواضع لنظل مستفيضين بفيوض الله تعالى، ونحقق مستويات مطلوبة للتقوى التي وضعها الله تعالى هدفاً للصوم.

سأقدم من خلال أقوال المسيح الموعود عليه السلام بعض الأمور التي أفهمنا إياها بطرق شتى من أجل الرقي في التقوى. لا تترقى الحالة الإيمانية للإنسان إلا عندما يترقى في التقوى. ومعنى قول النبي ﷺ المذكور: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً» هو: إن قضيتهم هذه الأيام محققين الرقي المطلوب في التقوى جاعلين حالتكم تابعة لرضى الله تعالى - وإن نجحتم في تحقيق ذلك- فستصبح التقوى جزءاً من حياتكم، وفي هذه الحالة لن يقتصر الأمر على تحسين الحالة العملية في رمضان بل سيصبح هذا الفيض جارياً مستمراً. لقد وجّهنا إليه المسيح الموعود عليه السلام وقال: كان هدف القرآن وتعاليم الإسلام هو خلق التقوى، إلا أنه لا يُرى متحققاً اليوم لأن المسلمين يصومون ويصلون ولكن صلاتهم وصيامهم تجعلهم مذنبين

**من طبيعة الإنسان أن إذا أيقن بوجود شيء سعى لاجتناب مضرته وحاول الاستفادة من منافعه. فمثلا لا يُقدّم المرء على تناول سم الفأر لأنه يعلم أن مثقال ذرة منه أيضا يكفي لهلاكه، فلماذا لا تتولد بعد إيمانه بالله تعالى نتائج الإيمان الحقيقية!؟**

أي منخدع من يقول بدون تحقق هذا الأمر أنه يؤمن بالله) يقول حضرته عليه السلام: «الواجب الأول على الإنسان هو أن يصلح إيمانه بالله، أي يُثبت بأعماله ألا يصدر منه ما يخالف عظمة الله وأوامره». فهذا هو طريق المؤمن لحاسبة نفسه. إن شهر رمضان يتيح لنا جواً خاصاً حيث ينتبه الإنسان إلى العبادات والحسنات تلقائياً نظراً إلى اهتمام الآخرين بها، ففي مثل هذا الجو ينبغي علينا التوجه إلى العبادات والتركيز على كسب الحسنات والاهتمام بالأعمال الصالحة والاستغفار على ما تقدّم من ذنوبنا من خلال الخضوع أمام الله تعالى. ثم ينبغي أن نجعل رمضان كذلك جزءاً دائماً من حياتنا المستقبلية، وينبغي

أيضا في المجتمع حاضرا أمامه فلا يسرق ماله، فلماذا يتجاسر على معصية الله ومخالفة أحكامه مع إقراره بوجوده؟ (وادعائه الإيمان به)

قال حضرته: أعتزف أن معظم الناس في العالم يقولون بلسانهم أنهم يؤمنون بالله تعالى، ومنهم من يسميه «برميشور»، ومنهم من يناديه God، ويسميه غيرهم باسم آخر. ولكن عندما يُمتحن إيمانهم وادعائهم هذا عمليا نضطر إلى القول بأنه ادعاء فارغ فحسب لا ترافقه شهادة عملية.

من طبيعة الإنسان أنه إذا أيقن بوجود شيء سعى لاجتناب مضرته وحاول الاستفادة من منافعه. فمثلا لا يُقدّم المرء على تناول سم الفأر لأنه يعلم أن مثقال ذرة منه أيضا يكفي لهلاكه، فلماذا لا تتولد بعد إيمانه بالله تعالى نتائج الإيمان الحقيقية!؟ إذا كان الإنسان يؤمن بالله إيمانه بتأثير سم الفأر لحيتيم الموت على عواطفه وأهوائه. وإلا فلا بد من القول بأن إيمانه ليس إلا محض ادعاء، ولم يرتقِ إلى اليقين، بل صاحبه يخدع نفسه عند ادعائه الإيمان بالله. (فينبغي أن يرتقي الإيمان إلى درجة اليقين الكامل، ويصطبغ بصبغته، إذ بدون ذلك اليقين لن يكون معنى ادعاء الإيمان إلا خداع النفس،

وتنقيه، تلك التقوى التي من أجلها يأتي الأنبياء. قليل هم الذين يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ إن النقاء والظهر شيء رائع. إذا كان الإنسان طاهرا نقياً صافحته الملائكة. الناس لا يهتمون بالطهارة وإلا لوجدوا كل لذة منشودة في الحلال بدلاً من الحرام. السارق يسرق من أجل المال، لكنه لو صبر لأغناه الله بطريقة أخرى. ويقع الزاني في الفاحشة لكنه لو صبر لأشبع الله رغبته بطريقة أخرى فيها رضاه سبحانه وتعالى.

وقال النبي ﷺ: ورد في الحديث الشريف: لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. (أي لا تُرتكب هذه المنكرات إلا وقت خروج المرء من حالة الإيمان). إذ لا تقدر الشاة على أكل الحشيش إذا كان الأسد واقفاً على رأسها. (معنى ذلك أن الذين يقعون في هذه المنكرات لا يكون عندهم الإيمان كإيمان الشاة أيضاً)

وتطرق الحديث عن الأمر نفسه في مجلس آخر، فقال النبي ﷺ: ورد في الحديث الشريف لا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ. وهذا حق تماماً. الشاة تنسى أكل الحشيش دَعَكُ من أن ترعى في حقل الجار إذا ما كان الأسد قائماً على رأسها. كذلك يستحيل أن

هؤلاء الظالمين بتوفيقنا للإيمان بالمسيح الموعود ﷺ، وأن نحص أعمالنا ونهتم بتقوية إيماننا. علينا أن نشكر الله على أن مسيحه الموعود قد هدانا إلى السبل الموصلة إلى الله تعالى. لقد قال النبي ﷺ: إن جذر الإيمان هو التقوى والطهارة، فيها يبدأ الإيمان، وبها يروى، وبها يُكبح جماح أهواء النفس.

فقوله هذا قد زاد الأمر وضوحاً وهو أن الإيمان لا يتولد بغير التقوى، وأن التقوى ليست جذر الإيمان فحسب بل بدونها لا يحفظ الإيمان ولا ينمو. بوجود التقوى تنشأ الأعمال الصالحة، وبوجود الصالحات، أي الأعمال التي تتم بحسب رضا الله تعالى، يزداد الإيمان. لقد تبين من ذلك أيضاً أن ثمار فضائل رمضان لا تجنى بدون الترقى في التقوى. فزيادة التقوى يزداد المرء إيماناً ويهتم بفحص نفسه، فإذا فحص نفسه وأعماله تمكن من كبح جماح أهوائه. وكما ذكر آنفاً فإن كبح جماح أهواء النفس هو الذي يساعد على العمل بأحكام الله وعلى الفوز بقربه تعالى.

### التقوى الحقة وخشية الله

وقال المسيح الموعود ﷺ وهو يوضح التقوى الحقيقية أكثر: لقد اندثرت من الدنيا التقوى الحقة التي تطهر الإنسان

لتجردهم من التقوى. وما نراه اليوم من إرهاب يمارس باسم الإسلام ويتم به قتل الأبرياء، سببه انعدام التقوى. وتحدث يوماً مثل هذه الأعمال على يد بعض المسلمين. وقبل يومين قُتل في أفغانستان قرابة مائة شخص بطريقة ظالمة للغاية. هل يمكن أن يفيد رمضان هؤلاء؟! أو هل يمكن أن يحظوا بفضائل رمضان وفيوضه؟! كلا، لأنهم يعملون خلافاً لأوامر الله، ويتعدون عن أحكامه تعالى وبالتالي إنهم مبتعدون عن التقوى. ويتوافق تماماً مع التعليم القرآني القول الآتي للمسيح الموعود ﷺ: «إن الصلوات بدون التقوى لا جدوى منها بل هي مفاتيح جهنم»، أي توجه مثل هذه الصلاة صاحبها إلى الجحيم. فكيف يمكن أن يفيد رمضان مثل هؤلاء الناس الذين هم متجردون من التقوى؟!!

### رمضان مدعاة لاستغفار الله وشكره أيضاً

إن الذين يظلمون الناس باسم الله ورسوله لن ينالوا من بركات رمضان شيئاً، بل سيقعون تحت بطش الله. ففي الوقت الذي نسمع فيه ونرى أحداث الفظائع والوحشية هذه، علينا نحن المسلمين الأحمدين أن نستغفر الله أكثر ونحمد الله أكثر على أنه قد فصلنا عن

من حيث لا يحتسب.

ويقول **التَّائِبِينَ**: هناك آية أخرى في القرآن الكريم وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾.

فقال **التَّائِبِينَ**: إن المراد من المذكورين فيها أيضا المتقون، أي الذين قالوا ربنا الله ثم تمسكوا بهذا المعتقد بصبر، أن الله هو ربنا، وهو الذي يسد جميع حاجتنا، وهو الرب، تنزل عليهم الملائكة، قائلين: لا تخافوا ولا تقلقوا على ما صدرت منكم من أعمال في الماضي، لأنكم قد تحليتم بالتقوى الآن. يقول حضرته: إن المراد من هؤلاء هنا أيضا المتقون. ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي قد زلزلوا وواجهوا الابتلاءات وهبت عليهم العواصف ولم ينقضوا العهد الذي قطعوه معه. فقد عاهدوا الله بالثبات والصبر. لا ينتظرون كل سنة أن يأتي رمضان فيعملوا به، ويتحلوا بالتقوى فيه، وأن أبواب الجنة تفتح لهم لشهر واحد، كلا، بل هو مشروط بالاستقامة. يقول حضرته: ثم يقول الله **تَعَالَى**: حين أبدوا الصدق والإخلاص تنزل عليهم الملائكة جائزة لهم أي تنزل عليهم الملائكة وتقول لهم لا تخافوا ولا تحزنوا، إن الله يتولاكم. ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي افرحوا بهذه الجنة وتلك الجنة. يقول

**الشاة تنسى أكل الحشيش دَعَكَ  
من أن ترعى في حقل الجاسر إذا  
ما كان الأسد قائما على رأسها.  
كذلك يستحيل أن يقع الإنسان  
في الإثم وهو يخاف الله تعالى.**

بعمل العبادة، قائلا إننا نعبدك، لكنه لا ينسب عمل العبادة إلى نفسه بل لا يلبث أن يقول: وإياك نستعين، أي أن هذه العبادة التي أقوم بها إنما هي نتيجة عونك، يا رب، وتوفيق منك، وإلا فإني لا أستطيعها أيضا. فهذا هو معيار التقوى الذي يجب أن نبلغه.

ثم يقول **التَّائِبِينَ**: والسورة التالية أيضا تبدأ بالتقوى أعني قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. إن الصلاة والصوم والزكاة كل ذلك لا يحظى بالقبول إلا إذا كان صاحبها من المتقين. (فإنما تُقبَل أعمال الإنسان إذا كان متقيا وإلا فلا)

ثم يقول حضرته: عندها يزيل الله تعالى دواعي الإثم كلها (أي إذا كان المرء من أصحاب التقوى الكاملة فإن الله يزيل من أمامه كل ما يرغبه في الإثم) فإذا كان بحاجة إلى الزوجة أعطاه إياها، ولو كان بحاجة إلى الدواء هيا له الدواء. إنه تعالى يسد له كل حاجة من حاجاته، ويرزقه

يقع الإنسان في الإثم وهو يخاف الله تعالى.

وقال **التَّائِبِينَ**: التقوى هو الأصل المنشود، ومن أوتيتها فقد أوتي كل شيء، وبدونها يستحيل على الإنسان نُجُب الصغائر والكبائر. إن أحكام الحكومات المادية لا تقدر على إنقاذ الناس من الآثام، لأن الحكام لا يمشون مع الناس كل وقت حتى يخافوهم. إن الإنسان يقع في الإثم ظنا منه أن لا أحد معه، وإلا لما وقع فيه. وحين يظن أن لا أحد معه يكون ملحدا. (فعندما يظن أن لا أحد معه فهو يظن أن الله لا يراه، لذلك فإنه يُعدّ ملحدا في ذلك الوقت. إنه لا يفكر أن الله معه وأنه يراه وإلا لم يقع في الإثم).

### التقوى ودعاء القرآن

وقال **التَّائِبِينَ**: إن التقوى هي كل شيء. وكل شيء متوقف على التقوى. لقد ابتدأ القرآن الكريم بالتقوى، فقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إنما يعني التقوى نفسها. أي أن الإنسان يقوم بالعمل لكنه لا يجرؤ على أن ينسب عمله إلى نفسه، هيبه من الله بل يرى أنه إنما وُقِّق لذلك العمل بعون الله، فيطلب منه المزيد من المعونة. حيث يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فمع أنه يقوم

حضرته: إن المراد من هذه الجنة الجنة في هذه الدنيا وليست جنة العالم الآخر. بل الله يبشر المتقين بالجنة في هذه الدنيا، كما ورد في القرآن الكريم ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. وبعد ذلك ورد ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فالله ﷻ يغفر ذنوب الذين يعملون الحسنات بصر وودام، وليس ذلك فحسب بل يكرمهم بالنعم المادية ويكون وليهم وكفيلهم في الآخرة أيضا. ما أسعد حظ أولئك الذين يسعون منا أن يعيشوا رمضان محدثين في نفوسهم تغييرا ومستجيبين لأوامر الله ﷻ بصر ويداومون على ذلك.

يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ أكثر عن التحلي بالتقوى والاستقامة: المؤمن الصادق يضطر إلى الصبر في بداية الأمر. لقد أتى على الصحابة أيضا حين من الزمن عاشوا فيه على أوراق الأشجار إذ لم تتيسر لهم حتى كسرة خبز في بعض الأحيان. لا يسع أحدا أن يحسن إلى أحد ما لم يشأ الله. عندما يتقي المرء يفتح الله له بابا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٣ - ٤). آمنوا بالله إيماننا صادقا تناولوا كل شيء. فثمة حاجة إلى الاستقامة

والصبر. الدرجات التي نالها الأنبياء إنما نالوها بالاستقامة إذ لا يتم شيء بمجرد الصلوات والصيام. (أي القيام بالصلوة وصيام رمضان وحده لن يجدي شيئا، إنما يُنال كل شيء بالصبر). فالله تعالى يريد أن يجعلنا متقين لكي تفتح علينا أبواب أفضاله بغير حساب. فهو يفتح أبواب فضله للمتقين في رمضان بصفة خاصة. لإحراز التقوى لا يكفي مجرد اجتناب السيئات، بل يجب كسب الحسنات أيضا. يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ في بيان تفصيل ذلك: من الضروري لإحراز لقب المتقي، أن يعزم المرء على اجتناب كبائر الذنوب مثل الزنا والسرقه وغصب الحقوق والرياء والعجب والتحقير والبخل وهجرها نهائيا ويجتنب الأخلاق الرذيلة كلها، ويتقدم مقابلها في التخلق بالأخلاق النبيلة (أي يجب اجتناب الأخلاق الرذيلة كلها والتقدم في الأخلاق النبيلة، فهذا شرط هام) وينبغي أن يقابل الناس بدمائة وحسن خلق ومواساة، ويؤدي الوفاء الحق والصدق مع الله سبحانه وتعالى ويبحث عن مقام محمود للخدمات، (أي يجب أن يتحرى الخدمات والحسنات غير العادية الجديرة بالثناء

عليها) في هذه الأمور يسمّى المرء متقيا، وإن الذين يجمعون (في نفوسهم) هذه الأمور هم المتقون الصادقون. (أي إذا كان أحد يتصف بأحد هذه الأخلاق فقط فلن يسمّى متقيا ما لم تجتمع فيه الأخلاق الفاضلة كلها معا) ففي حق هؤلاء الناس ورد: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٣) فما الذي يريدونه أكثر من ذلك؟ إذ يكون الله (عز وجل) وليا لأمثال هؤلاء كما قال: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٧) فقد ورد في الحديث أن الله يكون أيديهم التي يبطشون بها وأعينهم التي يُبصرُونَ بها وأذانهم التي يسمعون بها وأرجلهم التي يمشون بها. وفي حديث آخر ورد: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب». وفي موضع آخر قال ﷺ: عندما يهاجم أحدٌ ولي الله فإن الله يصول عليه كما تصول البوبة بغضب على من غصب منها شبلها.

### الغاية من بعثة المسيح الموعود ﷺ

#### إنما هي استعادة التقوى المفقودة

يقول حضرته ﷺ موضعا أهمية التقوى والهدف من بعثته: إن ما كلفني الله به إنما هو لأن مجال التقوى خال تماما. يجب التمسك

كما يريدنا الله تعالى سيقبَل. لقد أسس الله هذه الجماعة للتقوى فقط لأن مجال التقوى خالٍ تماما. فمجيء رمضان آخر في حياتنا وقول الله تعالى بأن الغاية من شهر رمضان هي نيل التقوى، وقول المسيح الموعود عليه السلام إنما أقام الله تعالى هذه الجماعة من أجل التقوى، كل هذه الأمور تُلقني علينا مسؤولية كبيرة، فعلى أن نستمر في محاسبة أنفسنا كل حين، ونُحدث في أنفسنا تغييرات طيبة في هذه الأيام التي خصها الله تعالى بفضله الخاص، ونسعى لرفع مستوى تقوانا كما يريد الله تعالى منا، ثم لا تقتصر على رمضان فقط بل نجعلها جزءا من حياتنا لا يتجزأ. وفقنا الله تعالى لذلك.

والذين يتخذون الدنيا لها لا يمكن أن يكونوا متوكلين على الله. ثم يقول حضرته عليه السلام ناصحا إيانا: إن الذين يظنون بعد مجرد البيعة أن صاروا بمأمن من بطش الله، إنهم مخطئون وقد خدعتهم نفوسهم. إن لم يتناول المريض دواء بقدر ما يريد الطبيب كان الأمل في الشفاء عبثا.. يجب أن تزكوا أنفسكم وتتقوا الله إلى درجة تتقدمكم من غضب الله. إن الله تعالى يرحم المتبتلين لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لأظلمت الدنيا. إذا كان الإنسان تقيا يجعل الله بينه وبين غيره فرقانا. يقول حضرته عليه السلام: على أفراد جماعتنا أن يخشوا الله. من كان يتحلى بالتقوى

بالتقوى بدلا من رفع السيف، فهو حرام. إن تتقوا الله يحالفكم العالم كله، فاتقوا الله. فالذين يشربون الخمر أو الذين صارت الخمر لديهم الجزء الأعظم من شعائر دينهم لا يمكن أن تكون لهم أدنى علاقة بالتقوى، إنهم يجاربون الصلاح. فلو وهب الله تعالى لجماعتنا حظا سعيدا ووفقههم لمحاربة السيئات والتقدم في مجال التقوى والطهارة لكان ذلك فوزا كبيرا ولا شيء أكثر منه تأثيرا. انظروا إلى أديان العالم كلها ترون أن هدفها الحقيقي أي التقوى مفقودة وقد أخذت وجهه الدنيا إلهاء، واختفى الإله الحقيقي ويساء إلى الإله الحق ولكن الله يريد الآن أن يؤمن الناس به وتعرفه الدنيا.





## نموذجان من الشعر والنثر ظهرا فيهما مُجَرِّزةُ بَرَاةِ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ في فنِّ المِجَارِضَاتِ وفي صِنَاعَةِ الْأَدَبِ الْكَرْبِيِّ عَامَةً

### تميم أبو دقة

ألف الإمام المهدي والمسيح الموعود زهاء ٢٢ كتابا باللغة العربية الفصيحة والبلغة، قدّم فيها مبادئ الإسلام الحقّة وتعاليمه السامية، وضَمَّنَها آلاف الآيات من الأشعار الرائعة في العرفان الإلهي ومدح النبي ﷺ وأظهر مزاياه العظيمة ومدح الإسلام والقرآن الكريم. لقد تجلّت في هذه الكتابات آية عظيمة؛ وهي تعلم حضرته الإعجازي لأربعين ألفا من اللغات العربية في ليلة واحدة، إذ علمه الله تعالى الجذور والنحو والصرف والأساليب والتراث والشعر والأدب والامثال والثقافة العربية ولهجات العربية الفصيحة المتنوعة. ولقد ظهر هذا التعلم في قوة لغته فتحدّى الخصوم مرارا للإتيان بمثله كتاباته وعجزوا عن ذلك، كما تجلّى في تطعيم كتاباته وأشعاره بالتراث العربي ومُلْحِه، بل وفي تجديد اللغة وربطها بتراثها، بل وفي إنشاء حركة للحفاظ على التراث العربي واستدامة ربط ماضيها بحاضرها معاكسا بذلك تيارا كان قد ساد في العالم العربي وسعى إلى تسطيح اللغة بل وإهالها والتخلي عنها، بل تقدّم درجة بإعلان أن الله تعالى قد علمه بأن العربية هي أمّ اللسان وأعظم لغات العالم بلا منازع، وقدّم الأدلة العديدة على ذلك وتحدى بها. وفي المقالات التالية سيتضح جانب من أعمال حضرته ومظاهرها، كما سيَرُدُّ تلقائيا على الاعتراضات حول اللغة العربية وعلى رأسها الاتهام بالسرقة من كتب الأدب العربي كالحريري والهمداني وكذلك من الشعر الجاهلي.

لا تستهدف النقض بل توجّه وتلفت الانتباه إلى العمل السابق لتظهر البراعة في العمل اللاحق. في هذا المجال قد تفوّق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وأظهر مقدرة مذهلة كانت بلا شك دليلا على التعليم الإعجازي للغة العربية الذي علمه الله تعالى إياه. وسأقدم هنا نموذجا لمعارضة حضرته للحريري في بضعة أبيات وردت في مقامته الحرامية، إذ قال يصف محمّلة بني حرام في البصرة:

المعارضة الشعرية، كما هو معروف، هي أن ينظم شاعر قصيدة على نسق قصيدة لشاعر قبله، سواء كان معاصرا أو من زمن ماضٍ، ويستخدم فيها ذات الوزن والقافية والتعابير والصور، ثم يُظهر براعته في توظيف التعابير والصور بصورة أجمل وأكمل. وكلما كان قادرا على توظيف تعابير وصور أكثر كان هذا علامة على مقدرته وبراعته وإبداعه. وتدخل ضمن هذا الفن النقائص التي يسعى فيها كل شاعر لنقض الآخر، ولكن المعارضات

بها ما شئت من دين ودنيا  
فمشغوفُ بآياتِ المشائي  
ومُضطكعٌ بتخليصِ المعائي  
وكر من قامرئٍ فيها وقارٍ  
وكم من معلمٍ للعالمِ فيها  
ومعنى لا تزالُ تعنُّ فيه  
فصل إن شئت فيها من بُصلي  
ودونك صُحبة الأيكاسِ فيها

وجيرانٍ تناقوا في المعائي  
ومفتونٌ برناتِ المشائي  
ومُطلعٌ الى تخليصِ عانٍ  
أضراً بالجفونِ وبالجفانِ  
ونادٍ للندي حلوِ المجائي  
أغاريذُ الغوايِ والأغائي  
وإما شئت فادن من الدنانِ  
أو الكاساتِ منطلقِ العنانِ

المعارضة الشعرية، كما هو معروف، هي أن ينظم شاعر قصيدةً على نسق قصيدة لشاعر قبله، سواء كان معاصراً أو من زمن ماضٍ، ويستخدم فيها ذات الوترن والقافية والتعابير والصور، ثم يُظهر براعته في توظيف التعابير والصور بصورة أجمل وأكمل. وكلما كان قادراً على توظيف تعابير وصور أكثر كان هذا علامة على مقدرته وبراعته وإبداعه.

وكيف أنهم بذلك أفسدوا دينهم وديناهم، ثم حصَّهم على الرجوع إلى القرآن الكريم ومدحه ووصفه وصفا رائعا وذكر صفاته وجماله وحسن بيانه وعظمته الفارقة، وردَّ خلاها على القسيسين النصارى وتوعَّدهم بالردود المفحمة مقابل فحشهم وإساءتهم إلى الإسلام والنبي ﷺ، وكيف أنهم هم الذين يميلون الناس إلى الدنيا والشهوات، هذا إضافة إلى معانٍ أخرى أيضا. وسأنتخب بعض الأبيات من هذه القصيدة، إذ يقول حضرته:

وملخص ما يريد الحريري قوله في هذه الأبيات هو أنك في هذه المحلة تستطيع أن تجد المساجد والعابدین والعلماء وقرآء القرآن وحلقات الذكر وتستطيع أن تجد أيضا الحمارات والحانات ودور اللهو، فتستطيع أن تختار ما تشاء. أما المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام فقد استخدم كثيرا من هذه التعابير من هذه الأبيات القليلة التي هي ثمانية أبيات وضمَّنها في قصيدة طويلة له بلغت مئة وواحدا وعشرين بيتا، ذكر فيها ميل الناس إلى الدنيا والشهوات



إلى الدنيا أوى حربُ الأَجاني  
نسوا من جهلهم يوم المعادِ  
تراهم مكائلين إلى مُدامٍ  
وكرّ منهم أسارى عَيْنِ عَيْنٍ  
لهنَّ على بُعولتهن حُكْمٌ  
دماء العاشقين لهنَّ شغلٌ  
ومن عَجَبِ جُفونٍ فَكَاتَرَتْ  
بناظرةٍ نصيد الناسَ لمحا  
وأنى الأمن من تلكِ البَلايا  
فعشاق العوايِنِ والمثاني  
يصدون الوري من كل خيرٍ  
عمكيات الرجال تزيد منهم  
ومكان من ملجأ من دُونِ رَبِّ  
فنشكوه كاربين من البَلايا  
جكرت حرتاً عيون من عيوينِ  
فهل وجدت شكالي مثل وجدي  
وكرّ من ظالم يبغي فسكاداً  
تفأحشهم تجاوز كل حدٍ  
فكنت أطلعن كتاب سَابِ  
رأينا فيه كلمًا مُحْفَظَاتِ  
صبرت عليه حتى عيل صبري  
وتأتي ساعة إن شاء ربي  
أخذنا السبّ منهم مثل دينٍ  
سنعشاهم ببرهان كعُضْبِ

وحسبوها جكنى حلّو المجاني  
وتركوا الدين من حبّ الدنانِ  
وغيدِ والعوايِنِ والأغاني  
ومشغوفين بالبيض الحسانِ!  
تري كلاً كمنطلق العنانِ  
بعينٍ أنجحت ظيِّ القنانِ  
أرين الخلق أفعال السنانِ  
تفوق بلحظها رُحَّ الطعانِ  
سوى الله الذي ملك الأمانِ؟  
أضاعوا الدين من تلك الأمانِ  
ويغتاطون من تخليص عكاني  
وفتن الدهر تنمو كل آنٍ  
كريم قادر كهف الزمانِ  
إلى الله الحفيظ المستعانِ  
بما شاهدتُ قنّاً كالدخانِ  
أذى أمرهل لها شأن ككثاني؟  
وقسيسين أصل الافتنانِ!  
كان غداءهم فحشُ اللسانِ  
وتمطر مُقَلَّتِي مثل الرّثانِ  
وسبّ المصطفى بحر الحنانِ  
ونار الغيظ صارت في جكاني  
أقرُّ العين بالخصم المهانِ  
وعزُّنا لديهم كالرّهانِ  
رقيق الشفرتين أخ السنانِ



أناجيل النكاري كالأتان  
وتهذي مثل عادات الأداني  
وإيماناً بتصدق الجنان

.....

فرائد زانها حسن البيان  
معارفه التي مثل الحصان  
وأسرار وأبكار المعاني  
يبكت كل كذاب وجاني  
فدينا مربنا ذا لامتنا  
خفير جالب نحو الجنان  
ونور من بيان كالجمان  
جمال بعده والتيران  
أيوما للعل والسبت اليماني  
وليس له بهذا الفضل ثاني؟

.....

يميل الهالكون إلى الدخان  
به سرننا إلى أقصى المعاني  
وخف شر العواقب والهوان

.....

ولا نفتاظ من تكفير خان

.....

لرب محسن ذي الامتنا

(نور الحق)

وما تدري الهدى وحلت جهلاً  
تضنض مثل نضضة الأفاعي  
هلم إلى كتاب الله صدقاً

.....

وما القرآن إلا مثل درر  
وما مست أكت الكاشحينا  
به ما شئت من علم وعقل  
يسكت كل من يعدو بضغن  
رأينا در مرتته كثيراً  
وما أدراك ما القرآن فيضاً  
له نوران نور من علوم  
كلام فائق مارق طريف  
آية الشمس عند سناه دخن  
وإن يكون للقرآن مثل

.....

وكل النور في القرآن لكن  
به نلنا تراث الكاملينا  
فقم واطلب معارفه بمجد

.....

ولا نحشى سهام اللاعينا

.....

وآخر كلمنا حمد وشكر



لم يطلب منه أن يقسم بالله العظيم المنتقم الجبار مثلاً، فهذا الذي ينسجم مع السياق؟ أما ذكر صفات جمال النساء هنا إنما يعني أن الشخص مفتون مرتاح البال لا يشعر بالضيق على مقتل ابنه، بل يتذكر النساء ويتطلع إليهن! وهذا لو كان على الأرض الواقع لكان سماجة ما بعدها سماجة. أما المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام فقد استخدم هذه التعابير في سياق جميل وهو وصف القرآن الكريم وجاء الوصف رائعاً ومناسباً تماماً للمناسبة، إذ قال: «أعطي له (القرآن) حظاً تام من كل ما ينبغي في المحبوبين من الاعتدالات المرضية، والملاحظات المتخطفة، كمثّل حور العيون، وبلّج الحواجب، ولهبّ الحدود، وهيف الخصور، وشنب الثغور، وفلج المباسم، وشم الأنوف، وسقم الجفون، وترّف البنان، والطرّ المزينة». (التبليغ)

وهكذا فقد حوّل حضرته عليه الصلاة والسلام الكلام العاثر اللاغبي للحريري غير المنسجم مع السياق ليكون كلاماً رائعاً في وصف القرآن الكريم! أخيراً، فإن هذين مجرد مثالين لهذه المعجزة البلاغية لحضرته. وإننا ندعو الباحثين والنقاد المحترفين - بغض النظر عن موقفهم من الجماعة أو إيمانهم بالمسيح الموعود - أن يتناولوا هذه النصوص ويدرسوها لعلمهم يستفيدون في ترقية الذوق الأدبي العربي المعاصر وإعادته إلى أصالته وجزالته وقوته بعد أن تردى الذوق العام وانتشرت الكتابات الركيكة المبني والمعنى التي لا صلة لها بالماضي والتراث الأدبي العربي بل هي كشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

إن هذا النور السماوي الذي نزل مع المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان لا بد أن يعطي هذه الدفعة للغية العربية وآدابها، وهذا ما تحقق بالفعل وما نراه ونلمسه كل يوم بفضل الله تعالى.

فبالنظر إلى هذه الأبيات المختارة، نرى أن الفارق هائل بين المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام والحريري سواء في المعاني والرسالة التي قدّمها حضرته أو في المقدرة والغزارة الشعرية والبيانية. فمقابل استخدام هذه التعابير المحدودة في هذه الأبيات القليلة قدّم حضرته عشرات التعابير الأروع، ووظف تعابير الحريري في إطار رسالته السامية التي قدمها وارتقى بها من المعنى التافه الذي قدمه الحريري إلى هذه المعاني العظيمة والرائعة. والواقع أنه ربما يكون من الظلم عزو ذلك إلى المعارضة الشعرية؛ إذ كيف يمكن مقارنة ثمانية أبيات - يقول فيها الحريري إنك إذا زرت تلك المحلة فيمكن لك أن تجد المتقين والزهاد فتنسجم معهم أو تجد الفساق والفجار أيضاً فتنسجم معهم إن شئت! - مع مئة وواحد وعشرين بيتاً مليئاً بهذه المعاني الرائعة والتعابير العظيمة الراقية اللذيذة السلسة.

أما في النثر، أو ما يمكن تسميته بالمعارضة النثرية التي قلنا إن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان مبتكرها في الأدب العربي ورائدها بلا منازع، سأقدم مثلاً لارتقاء حضرته بتعابير الحريري التي تبدو محشورة حشراً في نصّه بقصد الإمتاع لا أكثر لتصبح هذه التعابير في نصّ المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام موظفة في محلّها تماماً وعلى أحسن ما يكون، وتقدم صورة بيانية رائعة.

فقد قال الحريري ذاكراً قصة شيخ يتهم شاباً بقتل ابنه ويطلب منه القسم بصيغة مفتعلة كما يلي: «فقال الشيخ للغلام: قُلْ والذي زَيْن الجِبَاهَ بالَطَّرَر، والعُيُونَ بالحُور، والحُواجِبَ بالْبَلَج، والمبَاسِمَ بالفَلَج، والجُفُونَ بالسَّقَم، والأنُوفَ بالشَّمَم، والحُدُودَ باللَّهَب، والثَّغُورَ بالشَّنَب، والْبَنَانَ بالْتَرَف، والخُصُورَ بالهَيْف، إنني ما قَتَلْتُ ابْنَكَ سهواً ولا عمدًا، ولا جعلتُ هامتهُ لسيفي غمداً». (المقامة الرحبية) فما علاقة تذكّر صفات جمال النساء في هذا القسم؟ ولماذا



## صَوْمُ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ وَعَيْدُهُ

حلمي مرمز - مصر

لها أن تأمره فيأتمر، وإنما هو أمرها وعليها أن تستجيب، ولم يعد لها بعد اليوم عليه من سلطان، ربما ظللنا أحد عشر شهراً في سجال، تارة نخضع لها، وتارة نخضعها، فإذا جاء رمضان، وسمعنا قول ربنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>١</sup> امتثلنا، وكان ذلك إعلاناً بإحكام القبضة، وانتزاع سلطانها منها، وإعلان الهيمنة التامة عليها، أيتها النفس: إذا جاء رمضان أصبحت ذليلة بعد عزة، وهزيلة بعد قوة، ومستكينة بعد هيمنة، وقد يكون الإنسان قادراً على ذلك على مدار العام، لكن بصورة متقطعة، وبضربات هزيلة،

والتمرد عليها، فكتب الله علينا الفرائض التي لا يكون المرء مسلماً تام الإسلام بالتفريط في أحدها، وفي ذلك يقول البوصيري في برده الشهيرة:

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم  
وقال آخر

عليك نفسك هذبها فمن ملكت  
زمامه النفس عاش الدهر مذموماً  
وقد ورد في المزامير على لسان داوود  
عليه السلام: «أذلت بالصوم نفسي»<sup>١</sup>.  
والصيام أحد تلك الفرائض، وركن  
ركين من أركان الدين، وسبيل قويم  
للسيطرة على النفس وإجبارها على  
تحويل مسارها، من أجل تفهيمها  
أن المَفُودَ ليس بيديها، فلا سبيل

العبادات التي كتبها الله على عباده وأنزلها في كتابه، ليس لها من غاية إلا الترقى بالنفس الإنسانية، وانتشالها من حضيض الغواية والإخلاق إلى الأرض بسلاسل وأغلال الشهوة، وسعير اللذة والدونية. خلق الإنسان ضعيفاً، ينحدر بقوة هائلة إلى مهاوي سراديب النفس وظلماتها، وتحتله مخالب ثوائرها وجذباتها، فيكون لها مطية تمتطيه وتقوده، ولها يذل ويخضع، هو معها في وفاق لأنها تُشبع غول رغباته النَّهْم، لكنه لا يزال يعوي ويطلب المزيد، حتى يكون الأمل في إشباعه رابع المستحيالات، تلك النفس الأمارة التي أمرنا بذبحها بسكين، وكبح جماحها وعصيانها



لا تكفل قتل الثوائر ودفنها، بل ربما تفقدها توازها قليلا، لكنها لا تلبث أن تلمم شتاتها، وتستجمع قواها، وتعاود الهجوم بضراوة، ولكن توالي الضربات ثلاثين يوما كفيل أن تهزم تلك الأمارة، وتتولد اللوامة فالمطمئنة.

الحق أن الصيام يرفع من حالة المرء الروحانية، إذ إنه يُحط من شأن الجسد بجرمانه من مشتبهاته، ولو كانت في الأصل حلالا له، فإنه معلوم أن البطنة تُذهب الفطنة، وإذا ذهبت فطنة الإنسان فبأي قلب يشعر بربه، وبأي عقل يفطن إليه، وبأي فؤاد يراه؟ فكان لزاما على العبد أن يحرم الجسد من بعض وقوده ليخفف أجيج صولاته، ويُضعف قوى هجماته، ويسمح للروح أن تطير وتحلق في سماء القرب الرباني، فإنه معلوم أن الشيء إذا خفّ علا وتسامى، وإن كان حرمان الجسد من مشتبهاته بعض الوقت يشكل مضارا كما يرى البعض، إلا أن كثيرا من الفوائد تكمن فيه أيضا، علما أن فترة الصيام ليست بالطويلة التي تلقي بالصائم في هاوية الموت والهلاك، إنها ساعات تمثل نصف

**فكان لزاما على العبد أن يحرم الجسد من بعض وقوده ليخفف أجيج صولاته، ويُضعف قوى هجماته، ويسمح للروح أن تطير وتحلق في سماء القرب الرباني، فإنه معلوم أن الشيء إذا خفّ علا وتسامى...**

يوم، والامتناع عن الطعام والشراب والمشتبهات نصف يوم ليس بقاتل، وإنما تكمن فيه الفوائد الصحية الجمّة التي يوصي بها الأطباء مرضاهم، حتى من غير قصد عبادة، وفي هذا الإطار قال رسول الله ﷺ «صوموا تصحوا» أما من يُخشى عليه الهلاك من الصيام لمرض عارض أصابه، أو ضعف أو هزال ألمّ به، فليس عليه صيام آنذاك، وإنما عدة من أيام آخر، لأن الله يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر، حتى المسافر في رمضان ليس عليه صيام أيام سفره وإن لم يكن سفره شاقا، فالأمر إذاً ليس الهدف منه المشقة والتعسير، وإلا فلماذا يُسقط فريضة

أساسية كالصيام عن كاهل المريض والمسافر، وهما نموذجان ليظهر عليهما أثر المشقة في أجلى صورها، وفي هذا يقول تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>٢</sup>، ويقول أيضا عن لا يتحمل الصيام ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾<sup>٣</sup>، فمن شرط الصيام التحمل، وليست الغاية التنكيد وفرض أوامر عشوائية مهلكة. إنما الصوم وسيلة رائعة لنوال البركات، وإن الله تعالى يفتح للإنسان ألف باب وباب من أجل نوال قربه، والفوز بمرضاته، واستقبال عطاياه، والصيام أحد تلك النعم الكبرى. التي لو أدرك الإنسان قيمتها لصام صيام داود؛ يصوم يوما ويفطر يوما، ولصام صيام سيد الكائنات محمد ﷺ؛ حيث كان يظن أصحابه أنه صوماً متواصلًا ولا يفطر من كثرة ما يرونه صائماً.

أدرك المسيح الموعود ﷺ ذلك كله في بواكير حياته فقال: «ليس الصوم أن يبقى الإنسان جائعاً وعطشان فقط، بل له حقيقته وتأثيره اللذان يطلع عليهما الإنسان من خلال التجربة، ومن طبيعة

فتكون النتيجة الحتمية، أن الله تعالى لم يكن ليبشر إنسانا بتلك البشريات الربية على الخمسين منقبة، بهذا الشكل الباهر العجيب إلا إذا كان قد بذع نفسه طاعةً، وتوسلاً وسؤالاً ودعاءً، فكانت إجابة سؤله آية صدقه، وأنه من المقبولين، وكانت بشراه يوم عيده، فما من صوم إلا ويعقبه عيد، ويوم العيد يوم استجابة الدعاء...

مصلح، ذي اثنتين وخمسين منقبة، يملأ الدنيا علما، ويواصل تبليغ دعوته إلى أقصى أطراف الأرضين، قال فيه الوحي الشريف: «إن الله بشري وقال: سمعت تضرعاتك ودعواتك، وإني معطيك ما سألت مني وأنت من المنعمين، وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمة وفضل وقربة وفتح وظفر. فسلام عليك أنت من المظفرين، إنا نبشرك بغلام اسمه عنموايل وبشير، أنيق الشكل، دقيق العقل، ومن المقربين، يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله، وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهرين.»<sup>١</sup>، وإن اتفقنا أن الأجر على قدر العمل، والثواب على قدر العبادة، والطمأنينة على قدر الخشوع، وأن استجابة الدعاء على قدر الإخلاص والصدق

العبد التقوى الكاملة إلا بالصيام، فسافر إلى (هوشيار بور) من أجل الاعتكاف، حسب توجيه الله تعالى له، حيث ألهمه بقوله: «سُحِّلْ مشكلةً في هوشيار بور.»<sup>٢</sup>، وقال حضرته عن هذا الإلهام: «لقد أخبرني الله - جل شأنه - باسم المدينة التي أعتكف فيها فترة من الزمن وهي هوشيار بور.»<sup>٣</sup>، ومكث في أحد البيوت، وقرر العزلة عن العالم، والانقطاع من الناس، والصوم لأشهر ليس بمقدور أحد من الناس، حتى إذا أذن مؤذن المغرب معلنا السماح بالإفطار، لم يكن إفطاره إلا على لقيمات يقمن صلبه، وبعد انقضاء ذلك الصوم الطويل، كانت الثمرة؛ ذُبحَت الأمانة، وترسخت التقوى، ومن أماراتها البشرية بولد صالح

الإنسان أنه كلما أكل قليلاً كلما حصلت له تركية النفس، وازدادت قواه الكشفية.»<sup>٤</sup>، فاتخذ الصيام له جنة ووجاءً، حيث كانت العبادات في الإسلام عنده عليه السلام وسائل لا غايات، في الوقت الذي كان فيه عامة المسلمين يتخذون من تلك الوسائل غايات، ويحصرون الدين كله في شكليات، ويعتبرونه مسلماً تام الإسلام ذلك الذي مارس تلك الطقوس الشكلية، ويرونه مستحقاً للتجليات الإلهية والبركات، بالرغم من أنه ترك الثمرة، وأخذ في التهام قشورها، فما انتفع بغذاء بات يؤمل به نفسه، إلا أن توعكت أحشاؤه وتراخت قواه وهو لا يدري لذلك علة، لأن سيطرة الدين قد علموه أن في تناول القشور والاكتفاء بما الكفاية الكافية، فبعث الله المسيح الموعود عليه السلام، وضرب به مثلاً أن كيف يكون الصيام، وما ثمرته، وكيف يكون تحقق غاياته المرجوة، وقرأ بعيني قلبه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>٥</sup>، فأدرك أن الصيام سبيل التقوى، وأنه لا مجال لينال

يعد بمقدور المتشدين من أساطين الديانات الأخرى أن يثبتوا لأنفسهم آية كتلك الآية، إنها الوسيلة المثلى لإثبات علو راية الإسلام وهيمنتها على سائر الرايات، إذ إن الله القيوم لا يزال يعلن عن نفسه مع أي فريق يكون، وأن البقية الأخرى أذعياء دجالون.

إن الصائم بصومه قد أعلن استناره بربه وطاعته من لهيب الشرور والمعاصي، فكان بذلك من المتقين، وفي هذا المقام يقول ﷺ ﴿الصَّوْمُ جُنَّةٌ﴾ أي ستر، ووصفه في حديث آخر أنه (وجاء) أي وقاية، فتكون النتيجة أن يحمي الله عبده من الضعف والتخاذل والسقوط في غياهب جُبِّ المعاصي. كذلك يوفقه إلى أعمال الخير والترقيات الروحانية، وكلها تقوى. ولم تتحقق التقوى كواقع عملي ملموس في هذا الزمان بشكل تام إلا للمسيح الموعود ﷺ. الذي تلقى فيها البشرى بصورة لن نكون مبالغين حينما نصفها بالبشرى الإعجازية. التي ليس بوسع البشر جميعاً أن يتكهنوا بها، ثم يحققوها بمساعيهم مهما بلغوا من المقدرة والعلم والكيد. وأثبت

عِبَادِي ﴿و(عبادي) المقصودون هنا هم الذين امتثلوا لأمرى بصيام رمضان فصاموه لطاعتي، وتحقق هذا المفهوم بجلاء مع المسيح الموعود ﷺ، فجعل الله عيده نوال مطلبه، واستجابة ترحمته. إن الله تعالى قد وهبه ثمرة صومه تقواه، وثمره تقواه بشره، وتحقق بشره دليل عزته ووجاهته وكونه من الله، إنه ﷺ قد قرأ القرآن الكريم وسيرة الرسول ﷺ بضمير قلبه، وصميم فؤاده، فكشف الله عليه سر العبادات، ولم يتوقف ذلك السر عند حدود الألفاظ والكلمات، وكأنها توائم وتمتمات، بل وقائع مدركة، وحقائق مسموعة ومرئية، وهنا بالتمام أصبح الدين واقعا ملموسا، وليس قصصا وحكايات موروثات، وأصبح بين أيدي الناس للصوم تجسّد في بشر سويّ بمناقبه وكمالاته، ليس بوسع العالم كله أنكار منقبة واحدة منها، من ذا الذي بمقدوره أن يطعن في جدوى الصوم بعد آية باهرة كهذه الآية، ويكون قولنا فيما بعد أن الصوم يزرع حبوب التقوى في القلوب شمساً ساطعة لا ينكرها حتى العميان، لأنهم لو لم يروا ضياءها، للفتحهم حرّها، ولم

وطهارة الباطن وصفاء النية، فتكون النتيجة الحتمية، أن الله تعالى لم يكن ليبشر إنسانا بتلك البشرى الرابية على الخمسين منقبة، بهذا الشكل الباهر العجيب إلا إذا كان قد نجح نفسه طاعةً، وتوسلاً وسؤالاً ودعاءً، فكانت إجابة سؤاله آية صدقه، وأنه من المقبولين، وكانت بشره يوم عيده، فما من صوم إلا ويعقبه عيد، ويوم العيد يوم استجابة الدعاء، فجعل الله العيد هو اليوم الأول بعد انقضاء أيام الصيام، ليدل أنه لا فاصلة بين الدعاء والإجابة، ويعبر عن نفس هذا المعنى حرف (الفاء) في قول رب العزة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، حتى إن بعض علماء اللغة أطلق على تلك (الفاء) (فاء الشبح) لتحقق معنى السرعة فيها، وهذا هو معنى العيد بعد صيام رمضان، وكأن الله يقول للناس: من دعاني أجبتّه، ومن سألني أعطيتّه، ومن علق سعادته بطاعتي ورضائي أسعدته، فما من صائم سائل إلا جعلت إجابة سؤاله يوم عيده، وهذا ما يفسر تزييل آيات الصيام في سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

إن الله تعالى قد وهبه ثمرة صومه تقواه، وثمره تقواه بشراه، وتحقق بشراه دليل عزته ووجاهته وكونه من الله، إنه ﷺ قد قرأ القرآن الكريم وسيرة الرسول ﷺ بضمير قلبه، وصمير فؤاده، فكشف الله عليه سر العبادات، ولم يتوقف ذلك السر عند حدود الألفاظ والكلمات، وكأنها توائم وتمتمات، بل وقائع مدرّكة، وحقائق مسموعة ومرئية، وهنا بالتمام أصبح الدين واقعا ملموسا، وليس قصصا وحكايات موروثات...

كلمات القرآن كلها تصلح أن تكون كائنات حية يدركها الناس بالحواس، وأن عالم الغيب يمكن للمرء أن يراه رأي العين، ويسمعه سمع الأذن، وليس خافياً إلا على من غلبت على نفسه شقوته، وأن الأمل قد تجدد في إحياء أمة كانت خير أمة أخرجت للناس، في الوقت الذي حدده سبحانه ليُظهر دينه على الدين كله.

١. مزمو ١٣ - ٣٥ . ٢ (البقرة ١٨٤)
- ٣ (البقرة ١٨٦) . ٤ (البقرة ١٨٥)
٥. الملفوظات ج ٩ ص ١٢٣
- ٦ (البقرة ١٨٤) . ٧. التذكرة ص ١٣٤
٨. التذكرة ص ١٣٣ ٩ التذكرة ١٣٨\١٣٩
- ١٠ (البقرة ١٨٧)
١١. (صحيح البخاري، كتاب التوحيد)
١٢. (العنكبوت ٧٠)

دعاه أن ينصره، ويعصمه من الناس إن دعاه أن يعصمه، ويعدّه أن يحفظه من القتل حيث يهيم به آلاف من الناس ويتربصون ويكيدون ويتحقق وعده، يبشره أنه سيعيش قريباً من ثمانين، ويبشره بولد ذي صفات نبوية في مدة محددة.

إن نموذج صوم المسيح الموعود ويوم عيده يجب أن يسمع به العالم كله ولا سيما المسلمون، ففيه روحهم التي خرجت، وحياتهم التي ذهبت، ومجدهم الذي داسته الخنازير ولوثته الكلاب، فلم يعد يجدي معه تطهير، إلا بجبل من الله ومدد، ذلك ليعلموا أن روح الإسلام قد دبّت فيها الحياة، وأن إله الإسلام لا يزال كامل الأسماء والصفات يسمع ويجيب، وأن

حضرته ﷺ على أرض الواقع صدق الله تعالى حينما قال ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>١٢</sup>، وقدم نموذجاً للجهاد حسب ما يقدمه كتاب الله الفرقان

قد آن لدين الإسلام أن يكون حياةً، بعدما كاد أن ينصبغ بالكامل بصبغة الأساطير وأفاصيص سالف الأيام. وليس هذا الكلام ضرباً من الإيغال في المبالغة، وإنما هو واقع مشهود، نادى به السير سيد أحمد خان وآخرون، الذي تصدى له المسيح الموعود ﷺ وأثبت تحافت معتقداته بالأقوال والأفعال. وما بعض المنادين بمذهب الطبيعة والإلحاد اليوم إلا التطور الطبيعي لما ذهب إليه (خان) ورفاقه. فقد خرج من الإسلام زهرة شبابه بين معلنين ومستترين بسبب أنهم يفتقدون النموذج الذي يمثل الإسلام شكلاً ومضموناً، ولأنهم لا يرون آية واقعية تثبت أن إله الإسلام موجود وباقٍ ومهيمن قيوم، وأن مقاليد الأمور بيده حقاً، وأنه قادر على استجابة دعاء من دعاه بالفعل، فيهلك أعداءه إن دعاه أن يهلكهم، وينصره في كل موطن إن



## أَكَانَ الذُّبُّ بَرِيئًا حَقًّا؟!!

سامح مصطفى - مصر

ربما يتلقى البعض هذا التساؤل بشيء من الامتعاض، أو فلنقل السخرية من المتسائل، لا سيما وأن القصة القرآنية فضحت كذب الأسباط في أولها، حيث يقول جل في علاه: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ \* وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>١</sup>.

كما أسفرت نفس القصة عن النهاية السعيدة في آخرها، حيث يقول جل في علاه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ

بين لنا ما يمكن لتلك الأمانة أن تبلغه من تجبُّر لو لم يكبح جماحها.

### المتهم بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب ..

عبارة طالما نسمعها، إذ يرددها المحامون عن متهمين في قضايا جنائية غالباً، وفيها تصوير للمتهم بالذئب، والمتهم ظلماً، بحسب الفهم التقليدي لقصة نبي الله حضرة يوسف بن يعقوب عليهما السلام، تلك القصة التي جاء ذكرها تفصيلاً في القرآن المجيد، ومع هذا فقد أسيء فهمها من جوانب شتى.

وتركيزاً على كنه ذئب يوسف، نطرح التساؤل الكبير: «أكان ذلك الذئب بريئاً حقاً من دم يوسف الصديق؟!»..

تُعزى كثير من البركات المنزلة في هذه الأجواء الرمضانية إلى كبح جماح



الأهواء والغرائز الطبيعية، وترويض الأمانة، الموصوفة تارة بالغلام الحدث، وتارة بالبقرة التي تخور، وتارة أخرى بالسبع الضاري، هي منشأ أغلب أنواع الشرور في هذه الدنيا، والمعركة ناشبة معها منذ بدء العالم، ولكن هذه المعركة يشتد سعيها في رمضان، حيث تُحرم تلك النفس الأمانة من غذائها وسبل بقائها قسراً. وما الدعوى إلى قتل النفس ابتغاء التوبة إلى الله عز وجل إلا كبح جماح تلك الأمانة، لا القضاء على بنية الجسد كما يظن البعض.

وفي هذا المقال نرى كيف أن الله تعالى

فنخلص إلى نتيجة أولى هامة، ومفادها أن حضرة يعقوب كان موقنا بأن ابنه سيكون نبيا في المستقبل.

وإذا كان الله يعصم أنبياءه من الناس، أفلا يعصمهم من وحوش الفلوات؟! وهذا شيء معلوم بداهة، حتى أن حضرة يعقوب كان يدركه تمام الإدراك كونه نبيا، ويعلم أنه لا يمكن لوحش افتراس نبي، إذ ما كان الله تعالى ليعيث نبيا ثم يذره نهبه لوحش ضال، فحاشاه تعالى!

### كلام حضرة يعقوب في الميزان

إذا نظرنا في قول حضرة يعقوب لبنيه: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾... وإذا وضعنا هذا القول في ميزان الخلق النبوي القويم، وتأسيسا على النتيجة السابقة التي أفادت علم يعقوب بنبوة ولده، وبالأخذ في الحسبان أن الوحش لا يفترس النبيين، لوجدنا أنفسنا أمام احتمالين:

**الاحتمال الأول:** وهو احتمال مستبعد كل الاستبعاد، نظرا إلى كمال الأخلاق النبوية وعصمة النبوة، فمفاد هذا الاحتمال أنه عليه السلام، والعياذ بالله، كذب في ادعائه الخوف على ابنه من الذئب، وهذا الاحتمال مرفوض بداهة، قياسا على أخلاق النبوة بوجه عام.

وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٤٠ ..  
ويذكر المصلح الموعود عليه السلام في معرض تفسيره لهذه الآية ما يدعم هذه الفكرة، حيث قال عليه السلام: «يتضح من هذه الآية أن يعقوب عليه السلام أيقن أن ما رآه ابنه كان رؤيا رحمانية وآمن بها واعتبرها شرفاً ومكرمة لشعبه»<sup>١</sup>  
إذاً فقد فهم حضرة يعقوب من رؤيا ابنه أنه سيكون نبيا، ويفهم هذا الاستنتاج من أكثر من موضع في هذه الآية فقط، وذلك كما يلي:

**أولاً:** ما جاء في التنزيل الحكيم حكاية عن قول يعقوب: «يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ» نفهم منه أن الله يصطفيك. والله يجتبي النبيين ويصطفيهم.  
**ثانياً:** قوله: «يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ»، فإتمام النعمة ورد في أكثر من موضع في القرآن المجيد بمعنى استمرار النبوة في الذرية الواحدة، أو في الأمة الواحدة.

**وثالثاً:** قوله تعالى على لسان يعقوب: ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ يوضح قاسما مشتركا بين إبراهيم وإسحاق، ذلك أنهما كانا نبيين، وكان ثانيهما متمما للأول بنبوته، أي أن نبوته كانت استمرارا لنبوة سلفه، فكذلك أنبى يعقوب أن نبوة يوسف ستكون متممة لنبوته واستمرارا لها.

السَّحْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢

من هنا حتما سينشأ لدى القارئ سؤال، وهو: أئني للذئب أن يأكل يوسف؟! وفي أي موضع من القصة القرآنية ذكر افتراسه له عليه السلام؟! بالعودة إلى السيناريو القرآني للقصة، وباستحضار مشهد الصبي بين يدي أبيه النبي، نرى يوسف يقص رؤياه

على أبيه حضرة يعقوب عليه السلام، ويبدو من خلال الآيات أن الأب أدرك تأويل الرؤيا، وكان متأكدا من أن تأويلها ذاك سيكون مدعاة لحنق الإخوة وحسددهم، حتى لقد حذر الوالد ولده من أن يقص رؤياه الصادقة على إخوته الحاسدين، يقول عز وجل: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>٣</sup>.

حتما قد فهم الأب شيئا. ترى، ماذا فهم حضرة يعقوب عليه السلام من رؤيا ابنه؟! على أية حال تستطرد آيات الذكر الحكيم فتقول: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ



**الاحتمال الثاني:** وهو الأجدر بالقبول، أنه عليه السلام خاف حقا أن يفترس ابنه الذئب، ذلك السبع المعروف، وهذا لا يستقيم مع الاستنتاجات السابقة والمدعومة بالآيات الجليلة، فلا مناص لمن يوقر النبيين من الإقرار بصدق حضرة يعقوب عليه السلام في الخوف من افتراس الذئب لابنه يوسف، مع تأويل معنى الذئب بما يتسق مع الأخلاق النبوية والثواب الكونية. أي ذئب ذاك الذي افترس يوسف إذا كان اخوته قد كذبوا أصلا؟!

لسر غموض هذا اللغز يحالفنا مدد من الله ووحى مبارك يجلو به الحق وتتجلى به الحقيقة، ومن يقرأ كتاب «فلسفة تعاليم الإسلام» للمسيح الموعود عليه السلام يدرك يقينا أن ذئب يوسف ليس إلا ذئب النفس الأمارة، التي سولت لإخوة يوسف قتل أخيهم، والتي سولت لابن آدم قتل أخيه من قبل، إنها النفس السبعية التي تهبط بالخلق إلى قعر الوادي العميق من سوء الخلق.

وغني عن الذكر أن ما اقترفه إخوة يوسف بحق أخيهم هو جريمة يشيب لها الولدان، ومدعاة لسخط الله جل في علاه، إذ لا يقتصر الأمر على مجرد شروع رجل في قتل رجل ناهيك

**فالحال الوحيدة التي يصول فيها ذئب النفس الأمارة هي حال الغفلة والبعد عن الله، تماما كما أن الفرصة التي يمكن لذئب فيها أن يفترس شاة من القطيع حين «يغفل» الراعي.**

عن أن المتأمر تربطه صلة رحم من الدرجة الأولى بالمتأمر عليه، إن هذه الفعلة الشنيعة تمثل انتكاسة للإنسانية وتقهر لها إلى الوراء وهبوط بها في قعر الجحيم، إذ ترجع بنا إلى يوم كيد ابن آدم لأخيه ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>٧</sup>، فليس من قبيل المبالغة إذا القول بأن ابن آدم طوعت له نفسه السبعية قتل أخيه، كذلك طوع لإخوة يوسف ذئب نفوسهم قتل أخيهم فأصبحوا من الخاسرين.

العجيب في الأمر أننا لو رتلنا آي الذكر الحكيم بحسب موضوعاتها فسنجد علاقة لطيفة بين حادث ابني آدم، وحادث أبناء يعقوب، ففي الحادث الأول يقول الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>٨</sup> وفي الحادث

الثاني يقول رب العزة على لسان إخوة يوسف: ﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾<sup>٩</sup>..

وباستخراج القواسم المشتركة بين الحادثتين، نجد أن كلتا الحادثتين قتل لأخ، أو على الأقل كيد له. وكلتاها كانتا بتطويع النفس القتل. وكلتاها أيضا كان عاقبتهما الخسران.

ويذكر سيدنا المسيح الموعود القوى السبعية (ذئب النفس الأمارة) في سياق بيانه للمغضوب عليهم، فيقول حضرته: «والمراد من «المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» أولئك الذين يستعملون قوة غضبهم بما يخالف مرضاة الله، وهكذا ينقادون للقوى السبعية فيهم»<sup>١٠</sup>.

وتلك القوى السبعية هي ما يجعلهم متشبهين بالسباع الضارية، حتى أنهم ليفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، لا لشيء إلا انقيادا لسطوة نفوسهم الأمارة، والتي وصفها الخالق جل شأنه:

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>١١</sup>.

### ملابسات ودوافع

ثمة أمر لا يخفى على الحقوقيين وأرباب القوانين الوضعية، وهو أن لكل جريمة ملابسات ودوافعها، فالملابسات هي مجموعة الظروف المحيطة بالحادث والتي

**الذئب الذي افترس يوسف... هو في الواقع ذئب النفس الأمامرة التي طوعت للأسباط قتل أخيه، والتي طوعت لابن آدم الأول قتل أخيه من قبل. إلا أن الالتباس الحاصل والذي جعل الناس ممن يطالعون القصة القرآنية يفهمون الذئب على أنه مجرد دابة تمشي على أربع...**

على قلب الإنسان الكامل، لتنتفع به الإنسانية فتبلغ الكمال، الأمر الذي يدعوننا إلى أن نفهم ذلك الكلام الموصل إلى الكمال على أفضل الصور الممكنة، فلا نتناوله بسطحية تحرمنا الاستمتاع بلبه اللذيذ. تلك السطحية جعلت أصحابها لا يدركون المدلول الحقيقي للفظ القرآني الموزون بأكثر الموازين حساسية، إنه في سورة يوسف لفظ «الذئب»، فهل آن لنا أن نقرأ سورة يوسف من جديد في حالة يقظة تامة ومراقبة لذئب نفوسنا الأمامرة، لنكون من الفائزين؟!

١. يوسف ١٨-١٩ ٢. يوسف ١٠١
٣. يوسف ٦ ٤. يوسف ٧
٥. حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد - التفسير الكبير - تفسير سورة يوسف
٦. يوسف ١٤ ٧. المائة ٣١
٨. المائة ٣١ ٩. يوسف ١٥
١٠. حضرة مرزا غلام أحمد القادياني - فلسفة تعليم الإسلام - طبعة حديثة مترجمة - ص ٥٨
١١. يوسف ٥٤ ١٢. يوسف ١٤

أن الالتباس الحاصل الذي جعل الناس ممن يطالعون القصة القرآنية يفهمون الذئب على أنه مجرد دابة تمشي على أربع، فسببه (أي الالتباس) أن القصة القرآنية تحدثت في الواقع عن ذئبين اثنين: الذئب الأول ما عناه يعقوب، وهو ذئب نفوس أبنائه وقواهم الطبيعية الغضبية، بينما الذئب الثاني ما فهمه بنو يعقوب بسطحية على أنه مجرد سبع من سبع البراري.

### الخلاصة

القرآن المجيد كلام الله الكامل، والمنزل

قد تساعد على حدوثه، بينما الدوافع هي السبب والمحرك الأول وراء الجريمة. وهذا قانون عام تتساوى بإزائه جميع الجرائم المقترفة منذ القدم إلى الآن. فإذا ما بحثنا في قضية قتل يوسف دوافعها وملابساتها وجدنا أن الدافع الأول هو الميل الطبيعي للنفس الأمامرة إلى السوء والإفساد، تحت تأثير قواها السبعية، وسيطرة النهمة والشرهة، فلا تتورع عن سفك الدماء، ولا ترى في سفكها جرماً يذكر، فهي مجبولة على خلقتها هذه.

أما الملابس فوضحتها القرآن المجيد على لسان حضرة يعقوب عليه السلام: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾<sup>١</sup>، فالحال الوحيدة التي يصل فيها ذئب النفس الأمامرة هي حال الغفلة والبعد عن الله، تماماً كما أن الفرصة التي يمكن لذئب فيها أن يفترس شاة من القطيع حين «يغفل» الراعي.

### إشارات يعقوب، وفهم الأسباط

يبدو الأمر الآن أكثر وضوحاً بخصوص ماهية ذلك الذئب الذي افترس يوسف، والذي هو في الواقع ذئب النفس الأمامرة التي طوعت للأسباط قتل أخيه، والتي طوعت لابن آدم الأول قتل أخيه من قبل. إلا

**فهل آن لنا أن نقرأ سورة يوسف من جديد في حالة يقظة تامة ومراقبة لذئب نفوسنا الأمامرة، لنكون من الفائزين؟!**



# سيرة المهدي

## الجزء الثاني (ح ٢٨)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

### تعريب الداعية: محمد طاهر ندبم

حضرته إزاء هذه الفتنة الموشكة ألا يذهب إلى محل المناظرة نظرا إلى نوايا أهل المدينة، التي لا تبدو حسنة على الإطلاق، فقال حضرته: لا يسعنا التراجع الآن، لأننا نحن من وجهنا هذه الدعوة وجعلنا اللعنة على من يتأخر عنها، وعليه، فمهما بلغت خطورة الظروف، سنذهب على أية حال متوكلين على الله تعالى وحفظه. فوكل حضرته بعض الإخوة بحراسة البيت وغادر، وكان يرافقه إذًا ١٢ من أصحابه، وذهب حضرته معهم في السيارات. فلما وصل إلى المسجد كان الآلاف مجتمعين هناك، وعلى أكثرهم أمارات حمية الجاهلية. تقدّم حضرته مخترقًا هذا الحشد من الناس هو ورفاقه الاثنا

أو يسمع المولوي نذير حسين في المجلس العام أدلة المسيح الموعود في هذه القضية، ثم يقسم بالله ويقول إن هذه الأدلة باطلة، ويثبت من القرآن الكريم والحديث النبوي الصحيح المرفوع والمتصل أن المسيح الناصري حيّ وموجود في السماء بجسده العنصري وسينزل إلى الأرض بهذا الجسد نفسه، ولو لم ينزل بعد هذا القسم، على المولوي نذير حسين عذاب واضح من الله خلال سنة واحدة، لاعتبر حضرته كاذبًا في دعواه.

وعليه فقد اجتمعت آلاف مؤلفة من الناس في المسجد الجامع بدلهي في ٢٠ أكتوبر ١٨٩١ وحُشِيَ من وقوع فتنة في المدينة، فأشار بعض الصحابة على

تحت عنوان «أسفار حضرته ومناظراته بعد إعلانه أنه هو المسيح الموعود» - الرواية رقم ٤٢٠ - ذكرنا في عدد الشهر الماضي سفر حضرته إلى لدهيانة وأمرتسر ثم دلهي. وقد انتهى بنا المطاف إلى قبول حضرته المناظرة مع المولوي نذير حسين وألقينا الضوء على أجواء الفوضى والغوغاء التي أوجدها المعاندون.

نقدم لكم في ما يلي تنمة الرواية. (التقوى)

لقد دعا حضرته المولوي نذير حسين إلى المناظرة مخاطبا إياه بكلام يثير حميته، فتقرر أن يجتمع الطرفان في ٢٠ أكتوبر ١٨٩١ في المسجد الجامع في دلهي فيما أن يتناظرا حول قضية حياة المسيح الناصري ومماته،

حول حلف المولوي نذير حسين اليمين على بطلان الأدلة التي سيقدمها المسيح الموعود عليه السلام، إلا أن المشايخ رفضوا ذلك متذرعين بحجج واهية. لقد كانت تسود الناس حالة عجيبة من الاضطراب والغيبط والغضب، وكان كل من هب ودب يدلي بدلوه، ولا يمكن الإصغاء لصوت أو فهمه وسط هذا الصخب واللفظ.....

وفي هذه الأثناء جاء أحد أعيان عليغره، السيد محمد يوسف، وكان قاضيًا فخريًا أيضًا، وقال لحضرته: لقد كثر الحديث بين الناس عن مخالفة عقيدتك للإسلام. فإن لم يكن الأمر كذلك فاكتب ما تعتقد حتى أقرأها بصوت عال على الملأ، فكتب حضرته فوراً: إنني مسلم أو من برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأؤمن بشريعة القرآن أنها آخر الشرائع، ولا أنكر أية عقيدة إسلامية أخرى، وما إلى ذلك. إلا أنه ثبت عندي من القرآن الكريم أن المسيح الناصري الذي كان رسولا إلى بني إسرائيل قد مات.

وحاول محمد يوسف كثيرا أن يقرأ ما كتبه حضرته بصوت عال جداً، إلا أن محاولاته راحت أدراج الرياح، إذ ما كان المشايخ الخبثاء الطوية ليسمحوا له أن يقرأها، فقد حرّضوا القوم ونفخوا في نار غيظهم وغضبهم. فلما أحس ضابط الشرطة بأن انفلات زمام السيطرة على غيظ الناس بات وشيكا، أمر معاونيه بتفريق الجموع، فأعلن هو والقاضي الفخري السيد محمد



**سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني**  
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

فارغاً عند الناس بل يجلس عليه المسيح الناصري عليه السلام فمن العبث النقاش حول ادعاء حضرته بكونه مسيحاً موعوداً، وذلك لأنه لا يمكن لأحد أن يتتبعه إلى ادعاء حضرة المرزا وهو يؤمن بحياة المسيح الناصري. فلا يبدأ النقاش حول ادعاء حضرة المرزا كونه مسيحاً موعوداً إلا إذا ثبت خلوّ هذا المقعد وشغوره. لقد أدرك أهمية هذا الأمر ضابط الشرطة الإنكليزي، فحاول إفهام الناس أن ما يقوله «السيد المرزا» هو الصحيح، أي ينبغي أن يكون النقاش أولاً حول حياة المسيح الناصري ومماته، إلا أن المشايخ لم يرضوا بذلك وأثاروا الشغب والضجيج. ثم دار الحديث

عشر حتى وصل إلى محراب المسجد، وكان الناس ينظرون له وتكاد قلوبهم تتميز من الغيظ، ويتطايرون من أعينهم الشرر، فلو لم تكن الشرطة هنالك لصدر منهم حتما ما لا يليق من التصرفات، ولكن ظل ضابط الشرطة، الذي كان أوروبياً، متحكماً في زمام الأمور، باذلاً جهداً جهيداً وسعيًا حثيثاً للحيلولة دون وقوع مفسدة. وبعد قليل وصل المولوي سيد نذير حسين مع تلميذه المولوي محمد حسين البطالوي والمولوي عبد المجيد وغيرهم، وقد أجلسهم رفقاؤهم في نحو قريب من المسجد. وخلال تلك الأثناء حانت صلاة العصر. وبما أن حضرته كان قد جمع صلاتي الظهر والعصر في بيته مع رفقائه، فلم يشترك معهم في الصلاة عندما قامت. بعد الصلاة أخذ الناس يتكلمون عن شروط المناظرة وقالوا ينبغي ألا تكون المناظرة حول موضوع حياة المسيح الناصري ومماته بل ينبغي أن تكون حول ادعاء مرزا صاحب بكونه مسيحاً. لقد قال لهم حضرته إن تغيير موضوع المناظرة لن تكون عواقبه محمودة، وذلك لأنه قد ترسخ في أذهان الناس أن عيسى عليه السلام لا يزال حيًا وموجوداً في السماء وأنه سينزل إلى الأرض في الزمن الأخير، لذا سيكون البدء في قضية أخرى دون الانتهاء من القضية المذكورة أولاً مضية للوقت. فإذا كان المقعد الذي يدعي حضرة المرزا الجلوس عليه ليس

يوسف بصوت عالٍ إلغاء المناظرة، ويغادر الجميع المكان، وبالتالي أخذ عناصر الشرطة يفرقون الناس، فكان المولوي نذير حسين وتلميذه والمشايخ الآخرون معه أول المغادرين، لأنهم كانوا جالسين بالقرب من الباب، فاغتنموا هذه الفرصة وذهبوا. وعندما خلا المسجد من معظم الناس قام حضرته وخرج، وكان عدد كبير من رجال الشرطة حوله. فلما وصل حضرته إلى الباب الشمالي للمسجد أخذ خدام حضرته يبحثون عن العربات التي كانوا قد استأجروها ودفعوا أجرة الذهاب والإياب سلفاً، ولكنهم فوجئوا بمغادرة العربات بعد إقناع الناس أصحابها بالمغادرة، وحالوا دون اقتراب أية عربة أخرى من المكان. وهكذا ظل حضرته منتظراً إلى ربع ساعة على الباب. وفي هذه الأثناء حاول حشد من الغوغاء الوصول إلى حضرته بنية الإيذاء. كان ضابط الشرطة رجلاً يقظاً ونشيطاً فنصح حضرته باستقلال سيارته فوراً والاتجاه نحو بيته لأن نوايا الناس تنذر بالشر. فاستقل حضرته والمولوي عبد الكريم السيارة وغادرا، أما البقية فقد لحقوا بهما سيراً على الأقدام.

وكان في هذه المناسبة مع حضرته المولوي عبد الكريم السيكالوتي، وسيد أمير علي شاه وغلام قادر فصيح، ومحمد خان الكفتهلو، والحكيم فضل دين البهيريوي وبير سراج الحق وستة أصحاب آخرون.

بعد هذا الحادث الذي حصل في المسجد الجامع، تمت في بيت حضرته مناظرة كتابية بين حضرته وبين المولوي محمد بشير البهوبالوي، وتقرر فيما بينهما أن كلا من الطرفين سيتقدم بخمسة بيانات، ولكن لما رأى المسيح الموعود عليه السلام أن المولوي محمد بشير لا يقدم أي دليل جديد، وأخذ يعيد تلك الأدلة القديمة التي أبطلها حضرته سلفاً، أنهى حضرته هذا النقاش على ثلاثة بيانات فقط بعد إخباره الطرف الآخر بأن استمرار المناظرة بهذا الأسلوب ليس إلا تضییع للأوقات، ولم يبال في ذلك بطعن الطرف المعارض واستهزائه. ولقد نشرت هذه المناظرة تحت عنوان: «الحق مناظرة دلهي»، ويمكن للقراء ملاحظة أن حضرته قد أنهى النقاش حين نفذ كل ما كان عند المولوي محمد بشير، ولم يكن يحتاج إلا بالأمر المتكررة.

الحق أن الأنبياء والمرسلين لا يبتغون كسب الصيت في العالم، وإنما بُغيتهم إرساء الصدق في العالم، وهم يضحون بكل نفيس في سبيل تحقيق هذا الهدف. إنَّ عزَّهم كلها بيد الله تعالى، فلا يكثرثون بعزة الدنيا وصيتها، وعندما يركلون جميع أنواع العزة الدنيوية وصيتها لوجه الله، يُعزهم الله تعالى من عنده، ويكَلِّلون بعزة الدين والدنيا معا.

كلما أقرأ الواقعة التالية أشعر بتبار

عجيب من اللذة والسرور يسري في داخلي، و يترأى لي مشهد عجيب لغيرة الله القدوس ومحبته ووفائه وتكريمه لعبده لقد رُوي أنه قبل إعلان حضرته عن كونه مسيحاً موعوداً، دعاه بعض الناس للنقاش مع المولوي محمد حسين البطالوي حول بعض القضايا المختلف فيها بين الحنفية والوهابية، وقد احتشد الكثير من الناس لسماع هذا النقاش. ألقى المولوي محمد حسين كلمة بثت في الناس حماساً عجيباً، فتحولوا إلى آذان مصغية للاستماع لردّ حضرته، إلا أنه لم يردّ على ذلك إلا بقوله: لا أرى شيئاً يمكن الاعتراض عليه فيما قاله المولوي محمد حسين، لذلك لا أريد أن أقول شيئاً رداً عليه، لأن هديني هو إحقاق الحق لا اللجاج الذي لا طائل منه. يمكن تصور اليأس الذي ولده رده في الناس، وموجة الاستهزاء التي صدرت منهم، إلا أن حضرته لم يبال بصيته ولا بتشويه اسمه وسمعته مقابل قول الحق، وسمع أقوالاً من قبيل: إنه جبن، وهرب، ودلّ وأهين، غير أنه قام من هناك وغادر. إن هذه الهزيمة التي رضي بها عبد الله هذا لوجهه سبحانه وتعالى أصبحت أحبّ إليه من جميع الانتصارات، ولم تكد تمضي على هذا الحادث ليلة واحدة إلا وأوحى الله تعالى إلى عبده هذا وحياً معناه: لقد رضي ربك بفعلك هذا، وسيباركك بركات كثيرة

والإعلان بتاريخ ٢٨ يناير و ٣ فبراير و ١٧ مارس ١٨٩٢م.

كما يمكن الاطلاع على المراسلة بين حضرته وبين مير عباس علي بتاريخ ٦، ٧، ٩ مايو ١٨٩٢، وتذكرة المهدي الجزء الأول وسيرة المسيح الموعود تأليف الخليفة الثاني أيده الله بنصره)

والجدير بالذكر هنا أنه لم تحدّد مدة للفصل في هذه المباهلة، كما لم يدع حضرته على الفريق المخالف له، إنما دعا بالآتي: إن كنت كذاباً ومفترياً فلينزل الله تعالى عليّ اللعنة والعذاب الذي لم ينزله على أحد من الكفار من لا إيمان لهم منذ بدء الخلق.

لقد نشر ذلك حضرته قبل المباهلة في إعلان له بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٣١٠هـ الموافق ٢٦ مايو ١٨٩٣م قائلاً: سأدعو مثل هذا الدعاء عن نفسي فحسب.

وبدهي ذلك الرقي والازدهار الذي أناله الله تعالى حضرته بعد هذه المباهلة.

ثم نشر حضرته إعلاناً آخر للمباهلة في ١٨٩٦ في كتابه «عاقبة آثم»، وقد حدّد حضرته فيه مدة عام وتحديّ فيه قائلاً: إن تعرضت للعذاب الإلهي خلال هذه المدة أو إذا نجا واحد من المباهلين من عذاب الله غير العادي ولو كان عددهم يبلغ الألوف فسأعتبر كاذباً. ولقد أثار حضرته حميّة المشايخ بكلمات مؤثرة، إلا أنه لم يخرج أحد منهم لمواجهة حضرته.

سيالكوت ومن هناك إلى جالندهر ثم إلى لدهيانه ومن ثم إلى قاديان.

وهكذا انتهت هذه الأسفار، وكانت أولى أسفاره بعد إعلانه كونه مسيحاً موعوداً.

ثم خرج حضرته من قاديان في مايو من عام ١٨٩٣م فحاض مناظرة خطية مع عبد

الله آثم المسيحي في أمرتسر، وقد نشرت تفاصيلها في كتاب «الحرب المقدسة»،

لقد بدأت هذه المناظرة في ٢٢ مايو ١٨٩٣م وانتهت في ٥ يونيو ١٨٩٣م،

وفي البيان الأخير أنبأ حضرته بإعلام من الله عن آثم، والذي لقي مصيره تحقيقاً لهذه النبوءة. وخلال هذه الأيام باهل

حضرته المولوي عبد الحق الغزنوي في ١٠ ذي القعدة ١٣١٠هـ الموافق لـ ٢٧ مايو

١٨٩٣م في مصلى العيد بأمرتسر، مع أن حضرته قد دعا في إعلانه المنشور في

٣٠ شوال ١٣١٠هـ جميع مكفّريه من العلماء والمشايخ المشهورين في الهند كلها

إلا أنه لم ينبر منهم للمبارزة إلا المولوي عبد الحق الغزنوي.

(وللتفاصيل يرجى الرجوع إلى تأليفات حضرته التالية: إزالة الأوهام، والحق

مناظرة لدهيانه، والحق مناظرة دلهي، والحرب المقدسة. والإعلانات التالية:

الإعلان بتاريخ ٣٠ شوال ١٣١٠هـ، وبتاريخ ٩ ذي القعدة ١٣١٠هـ،

والإعلان بتاريخ ٢ أكتوبر و ٦ أكتوبر، و ١٧ أكتوبر، و ٢٣ أكتوبر ١٨٩١م،

حتى إن الملوك سيتركون بشيابك. ثم أرى حضرته في الكشف هؤلاء الملوك أيضاً وكانوا يمتطون صهوات الجياد، وكانوا سبعة. ولعلّ في ذلك إشارة إلى أن الملوك من القارات السبع سيدخلون في جماعته ويتبركون به.

إنه تجل للغيرة والمحبة الإلهية والوفاء الإلهي وإنعام الله تعالى على المتواضعين، ولم يكن الأمر مقتصرًا على حضرته، بل كل من

أنشأ مع الله صلة لا تشوبها شائبة نفسانية وكانت لوجه الله فحسب فسيجد الله

تعالى رحيماً وعطوفاً على النحو المذكور. لأنها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

باختصار، كان المسيح الموعود عليه السلام قد أمضى النقاش مع المولوي محمد بشير

على ثلاثة بيانات فقط بدلا من خمسة، ثم غادر دلهي في اليوم نفسه ووصل إلى

بتياله حيث كان جدنا لأمنامير ناصر نواب موظفاً، ونشر من هناك في ٣١

أكتوبر ١٨٩١م إعلاناً دعا فيه المولوي محمد إسحاق للمناظرة حول قضية وفاة

المسيح الناصري وحياته، إلا أنه لم تُعقد أية مناظرة هناك، فغادر حضرته قافلاً إلى

قاديان، ولكنه عزم على السفر مرة أخرى في ١٨٩٢م فسافر إلى لاهور أولاً حيث

ألقي خطاباً في الجمهور في ٣١ يناير، وعُقدت مناظرة بينه وبين المولوي عبد

الحكيم الكلانوري وانتهت في ٣ فبراير ١٨٩٢م. سافر حضرته من لاهور إلى



الحافظ عبدالحادي بهتي

## حِكْمٌ وَنَوَادِرُ

\* اتخذ من طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة. (مالك ابن دينار)

\* من هداية الحمار «الذي هو أبلد الحيوان» أن الرجل يسير به ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة، فيعرف المنزل. فإذا خلى جاء إليه، ويفرق بين الصوت الذي يستوقف به والصوت الذي يبحث به على السير. فمن لا يعرف الطريق إلى منزله.. وهو الجنة.. فهو أبلد من الحمار. (ابن القيم)

\* سئل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

\* قيل للحسن البصري يوماً: أي شيء يدخل الحزن في القلب؟ فقال: الجوع، قال: فأني شيء يخرج، قال: الشبع، ثم قال: توبوا إلى الله من كثرة النوم والطعام.

\* كونوا بوابين على باب قلوبكم، وأدخلوا ما يأمركم الله بإدخاله، وأخرجوا ما يأمركم الله بإخراجه. (عبد القادر الجيلاني)

\* من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله، فليعرض نفسه على القرآن. فمن أحبَّ القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله. (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)

\* قال الفضيل بن عياض: تعلمت الصبر من صبي صغير. ذهبت مرة إلى المسجد فوجدت امرأة تنظر من داخل دار، وهي تضرب ابنها، وهو يصرخ، ففتح الباب وهرب، فأغلقته عليه الباب، قال: فلما رجعت نظرت فلقيت الولد بعدما بكى قليلاً نام على عتبة الباب يستعطف أمه؛ فرق قلب الأم ففتحت الباب، فبكيت حتى ابتلت لحيتي بالدموع وقلت: سبحان الله! لو صبر العبد على بابه عز وجل لفتح له.

\* القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو.. حامض.. عذب.. أجاج.. وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه. (يحيى بن معاذ)

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ

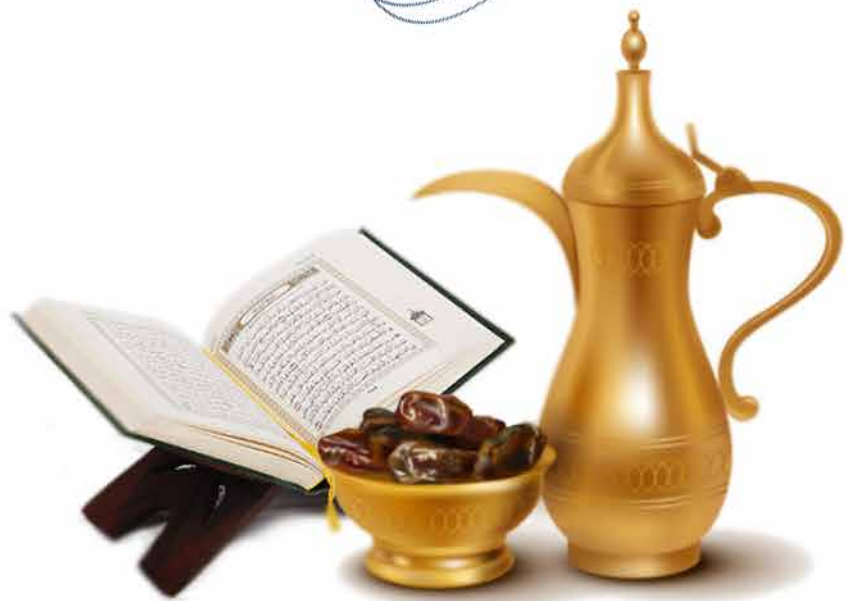
فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحي تلقاه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

# ALTAQWA

Monthly Islamiq Magazine Vol. 31 - Issue 2, June 2018



[www.islamahmadivva.net](http://www.islamahmadivva.net)